الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

آداب وفضائل الفقر والفقراء

ندا أبو أحمد

الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

آداب وفضائل الفقر والفقراء

الشيخ/ندا أبو أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

آداب وفضائل الفقر والفقراء

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:1).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:70،71).

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

مقدمة:

- كثرة الأموال ليست علامة عَلى محبة الله للعبد، كما أن الفقر ليس دليلًا عَلى هوان العبد عَلى الله.

- إذا أحب الله تعالى عبدًا حماه من الدنيا.

أولًا: فَضْـــلُ الْفَقْـــرِ والْفُقَـــرَاءُ

١- الفقر منجاة يوم القيامة، وتخفيف للحساب.

٢- فلهذا ولغيره كان النبيُّ ﷺ يدعو لعباد الله الصالحين بقلة المال وذلك تخفيف للحساب:

٣- وكان النبيُّ ﷺ لا يخاف علينا الفقر، ولكن يخاف علينا أن تُبسط الدنيا علينا فنتنافس فيها.

٤- الفقر سبيل التواضع.

5- الفقراء أكثر أتباع الأنبياء.

6- الفقراء والضعفاء الذين قاموا بحق الله هم خيرُ عباد الله.

7- الأمة الإسلامية تُنصر بدعوة وصلاة الفقراء والضعفاء.

8- النبيُّ ﷺ دعا للفقراء والمساكين ووعدهم بالفلاح.

9- الفقراء والمساكين يدخر الله لهم يوم القيامة الأجر الكبير، والخير العميم، والفضل العظيم.

10- الفقراء يُحشرون يوم القيامة ولهم نور كنور الشمس.

١1- الفقراء هم أول من يرد حوض النبيّ ﷺ.

12- الفقراء أول مَن يجوز الصراط.

١3- الفقراء والمساكين والضعفاء هم من أهل الجنة.

١4- الفقراء هم أول الناس دخولًا الجنة.

١5- درجات الفقراء في الجنة كاملة غير منقوصة.

١6- الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء.

١7- الفقراء والضعفاء أكثر أهل الجنة.

تنبيهات:

١- الفضائل السابقة الخاصة بالفقر والفقراء حاصلة بسبب وصفين متلازمين وهما: الفقر والصلاح.

٢- أخي الحبيب، لا تتمنى الفقر إذا كنت في عافية وستر أو من الأغنياء.

3- الناس متفاوتون في الأرزاق.

4- من ملك قوت يومه فقد ملك الدنيا.

5- ليس معني دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء أنهم في مكانة أعلى من الأغنياء!

6-سلوى للفقراء.... قد يكون الغنى استدراجًا.

7- الغِنَى وبالٌ على صاحبه إلا من أنفق من ماله في طاعة الله ومرضاته.

8- ذَمَّ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أهل الترف.

9- الغِنَى الحقيقي هو غِنَى النفس.

10- إن لم تكن فقيرًا أو مسكينًا فأحب الفقراء والمساكين.

آداب الفقير:

الأدب الأول: إن كان عندك فضل من مال فعليك بالصدقة فلها أجر كبير.

الأدب الثاني: أيها الفقير! إذا نزلت بك حاجةً فأنزلها بالله ولا تنزلها بالناس.

الأدب الثالث: أيها الفقير! إذا نزلت بك حاجةً وفاقة فعليك أن تبحث عن عمل.

الأدب الرابع: أيها الفقير! إياك والإلحاح في السؤال.

الأدب الخامس: أيها الفقير! عليك بالعفاف والقناعة، وإياك وسؤال الناس من غير ضرورة.

الأدب السادس: احذر أن يكون عندك ما يغنيك ثم تسأل الناس لتكثر مالك.

الأدب السابع: أيها الفقير! إن جاءك مالٌ من غير إشراف نفس فخذه ولا تتبعه نفسك.

الأدب الثامن: أيها الفقير! انظر إلى من هو دونك في الرزق.

الأدب التاسع: أيها الفقير! إذا كان عندك سكن تسكنه، وزوجة تأوي إليها، فأنت من الأغنياء.

الأدب العاشر: أيها الفقير! إياك والتفاخر والكبر والتعالي على الناس.

الأدب الحادي عشر: أيها الفقير! فرغ قلبك لطاعة الله.

الأدب الثاني عشر: أيها الفقير! عليك أن ترضى بما قسمه الله لك.

الأدب الثالث عشر: أيها الفقير! اصبر على مرارة الفقر فإن الدنيا أيام قلائل، وفي الآخرة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الأدب الرابع عشر والأخير: أيها الفقير! أبشر، فغمسة في الجنة تُنسيك كل شقاء وعناء.

- وقفة: أيهما أفضل الغني أم الفقير؟

- آداب الفقير في فقره.

- آداب الفقير في قبول العطاء.

- تحريم السؤال من غير ضرورة، وآداب الفقير المضطر في السؤال.

ختامًا: نداء للفقير.

آداب وفضائل الفقر والفقراء

مقدمة:

في زمن طغت فيه الماديات، وأصبح قدر الناس يُقاس بما معهم من مال حتى خرجوا علينا بهذا المثل الفاسد: (إلّي معاه قرش يساوي قرش)

وهذا كلام بعيد عن الصواب، فإن المرء يُوزن بإيمانه وأمانته ودينه وخلقه **كما قال تعالى:** ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ **(الحجرات: ١٣).**

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال:" إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ".

فالعبد يُوزن عند الله بما في قلبه من إيمان وصدق وإخلاص وخشية.

وها هو النبيُّ ﷺ يُخبر عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن سيقانه في الميزان يوم القيامة أثقل من جبل أُحُد، مع أنه نحيف البدن.

وفي المقابل يقول النبيّ ﷺ:" إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ". (رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ)

فالعبرة أن الرجل لا يُقاس بما معه من مال وإنما يُقاس بما في قلبه من إيمان.

وقد كان بلال ﷺ فقيرًا ومع ذلك سمع رسول الله ﷺ صوت نعليه في الجنة، وأخبره أن الجنة تشتاق إليه. وفي المقابل فهذا أبو لهب كان غنيًا ومع ذلك فهو من أهل النار وليس له أي قيمة ولا قدر له عند الله تعالى.

– وأخرج النسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ له من حديث أبي ذر ﷺ قال:" قال رسول الله ﷺ:

" يَا أَبَا ذر! أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى؟". قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُول الله. قَالَ:" فَتَرَى قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرَ؟". قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُول الله قَالَ:" إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ ". ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُل مِنْ قُرَيْش قَالَ:" هَلْ تَعْرِفُ فُلانًا؟" قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُول الله. قَالَ:" فَكَيْفَ تَرَاهُ أَوْ تُرَاهُ؟" قُلْتُ: إِذَا سَأَلَ أُعْطِيَ، وَإِذَا حَضَرَ أُدْخِلَ قَالَ: ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَقَالَ:" هَلْ تعرف فُلاَنًا؟ " قُلْتُ: لا وَالله مَا أعْرِفُهُ يَا رَسُول الله، فَمَا زَالَ يُجَلِّيهِ وَيَنْعَتُهُ حَتَّى عَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: قَدْ عَرَفْتُهُ يَا رَسُول الله، قَالَ:

" فَكَيْفَ تَرَاه أَوْ تُرَاه؟" فَقُلْتُ: هُوَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَقَالَ ﷺ:" هُوَ خير مِنْ طِلاَعِ الأَرْضِ مِنَ الآخَرِ". قُلْتُ: يَا رَسُول الله، أَفَلاَ يُعْطَى مِنْ بَعْضِ مَا يُعْطَى الآخَرُ؟ فَقَالَ:" إِذَا أُعْطِيَ خَيْرًا، فَهُوَ أَهْلُهُ، وَإِذَا صُرِفَ عنه، فَقَدْ أُعْطِيَ حَسَنَةً ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٠٣)

– وعند البخاري ومسلم من حديث أبي العباس سهل بن سعد الساعدي ﷺ قَالَ:" مرَّ رجُلٌ عَلَى النبيّ ﷺ

فقالَ لرجُلٍ عِنْدهُ جالسٍ:" مَا رَأيُكَ فِي هَذَا؟" فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرافِ النَّاسِ هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ[1] إِنْ خَطَب أَنْ يُنْكَحَ[2] وَإِنْ شَفَع أَنْ يُشَفَّعَ. فَسَكَتَ رسولُ اللَّه ﷺ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخرُ، فَقَالَ لَهُ رسولُ اللَّه ﷺ:" مَا رأيُكَ فِي هَذَا؟" فَقَالَ: يَا رسولَ اللَّه! هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هذَا حريٌّ إِنْ خطَب ألا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَع ألا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ ألا يُسْمع لِقَوْلِهِ. فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ:" هَذَا خَيْرٌ منْ مِلءِ الأَرْضِ مِثْلَ هذَا ".

– وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" تَعِسَ عبدُ الدِّينار وعبدُ الدرهم وعبدُ الخَميصة، إنْ أُعطيَ رضيَ، وإنْ لم يُعْطَ سخط، تعس وانتكس وإذا شِيكَ فلا انتقش، طُوبى لعبد آخذٍ بعنانِ فرسِهِ في سبيل الله، أشعثَ رأسُهُ مغبرةٍ قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في السَّاقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذنْ له، وإن شَفَعَ لم يُشَفَّعْ ".

– وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي ذر ﷺ قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:" انْظُرْ أَرْفَعَ رَجُلٍ تَرَاهُ فِي الْمَسْجِدِ" قَالَ: فَنَظَرْتُ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ حُلَّةٌ، قُلْتُ: هَذَا، قَالَ: قَالَ لي:" انْظُرْ أَوْضَعَ رَجُلٍ تَرَاهُ فِي الْمَسْجِدِ"، قَالَ: فَنَظَرْتُ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ أَخْلَاقٌ، قُلْتُ: هَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" لَهَذَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلِ هَذَا ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٠٤)

– وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:" رُبَّ أَشْعَثَ[3] أغبرَ مَدْفُوعٍ بِالأبْوابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ ".

– وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ[4]، مُصَفَّحٍ عَنْ أَبْوَابِ النَّاسِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢١٢)

– وعند الترمذي بلفظ:" كم من أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ، لا يؤبه به، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، منهم البراء بن عازب ".

– وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال:" أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ[5] الْمَسْجِدَ فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا فَقَالُوا: مَاتَت، قَالَ: "أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي[6]" قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا فَقَالَ: "دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهَا" فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللهَ تعالى يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ ".

1– حَرِيٌّ: أي حقيق وجدير.

2 – يُنْكَحَ: أي يُزَوَّج.

3 – أَشْعَثَ: أي ملبد مغبر الشَّعْر غير ممشط.

4 – طِمْرَيْنِ: ثوبين باليين.

5 – تَقُمُّ: أي تكْنُسُ.

6 – آذَنْتُمُونِي: أعلمتموني.

وفي الحديث فضل تنظيف المساجد، والسؤال عن الخادم والصديق إذا غاب، وفيه المكافأة بالدعاء، والترغيب في شهود جنائز أهل الخير، وندب الصلاة على الميت الحاضر عند قبره لمن لم يصل عليه.

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ[1] عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً[2]، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي[3]، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ[4]، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ، قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ الرَّاعِي، قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ[5]، وَشَارَةٍ[6] حَسَنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ. قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا، قَالَ: " وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ[7]، فَقَالَتْ: مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتَ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتَ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا،

---

1 – ثَلَاثَةٌ: أي من بني إسرائيل.

2 – صَوْمَعَةً: البناء المرتفع المحدد أعلاه.

3 – يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي: أي اجتمع عليّ إجابة أمي وإتمام صلاتي فوفقني لأفضلهما.

4 – الْمُومِسَاتِ: وهن الزواني، والمُومِسَةُ: الزانية.

5 – دَابَّةٍ فَارِهَةٍ: أي حاذقة نفيسة.

6 – شَارَةٍ: وهي الجمال الظاهر في الهيئة والملبس.

7 – تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ: أي حدثت الصبي وحدثها.

فَقُلْتُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ فَقُلْتُ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ".

وفي الحديث عظم بر الوالدين وإجابه دعائهما ولو كان الولد معذورًا ولكن يختلف الحال بحسب المقاصد، وفيه الرفق بالتابع إذا جرى منه ما يقتضي التأديب، وفيه أن صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن، وفيه أن المفزع في الأمور المهمة إلى الله يكون بالتوجه إليه في الصلاة.

فكثرة الأموال ليست علامة عَلى محبة الله للعبد، كما أن الفقر ليس دليلًا عَلى هوان العبد عَلى الله تعالى.

فقد كان النبيّ ﷺ وهو حبيب الحق، وسيد الخلق، فقيرًا[1]، وكانت اليهود والنصارى أكثر الناس أموالًا؛ **حتي قال عنهم القرآن:** ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ (سبأ:35)، **فرد عليهم النبيُّ ﷺ فيما حكاه القرآن:** ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (36) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (37) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (38) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٦ – ٣٩).

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر: ١٥–٢٠).

وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (المؤمنون: ٥٥، ٥٦).

وقال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٥٥).

وقد قال تعالى في معرض مدح في حق الفقراء: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٧٣).

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ (الحشر: ٨).

وأخرج أبو داود من حديث أبي أمامة إياس بن ثعلبة الأنصاري الحارثي ﷺ، قال: ذكر أصحابُ رسول الله ﷺ يومًا عنده الدُّنيا، فقال رسولُ الله ﷺ:" ألا تَسْمَعُونَ، ألا تَسْمَعُونَ، إنَّ البَذَاذَةَ[2] مِنَ الإيمانِ، إن البَذَاذَةَ مِنَ الإيمان ". يعني: التَّقَحُّلَ[3].

1– بل الأنبياء أنفسهم كانوا فقراء: قال النبي ﷺ: (مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ)، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: (نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ) (رواه البخاري).

2 – البَذَاذَةَ: بالباء الموحدة والذالين المعجمتين، وهي رثاثة الهيئة، وتركُ فاخر اللباس.

3 – التَّقَحُّلَ: بالقاف والحاء، قال أهل اللغة: المُتَقَحِّل: هو الرجل اليابسُ الجلدِ من خُشونة العَيش، وتركِ الترفُّه.

إذا أحب الله –تعالى– عبدًا حماه من الدنيا:

من أسماء الله تعالى العليم الحكيم، فهو سبحانه يعلم أن فلانًا لا يصلحه إلا الفقر، فلو فتح عليه من الدنيا لطغى وبغى وانتكس، **كما قال تعالى:** ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (6) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (7) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ **(العلق: ٦–٨)** ففي هذه الآية ذم الغِنَي إذا كان سبب الطغيان، وقد سُئِلَ أبو حنيفة –رحمه الله– عن الغِنَي والفقر، فقال: وهل طَغَي من طَغَي مِنْ خلق الله إلا بالغِنَي، وتلا الآية السابقة.

قال ابن كثير–رحمه الله– "في تفسيره: ٥٢٨/٤"عند الآية السابقة: "يُخبر الله تعالى عن الإنسان أنه ذو فرح وأشر وبطر وطغيان إذا رأي نفسه قد استغني وكثر ماله، ثم تهدده وتوعده ووعظه **فقال:** ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ أي إلي الله المصير والمرجع، وسيحاسبك عَلى مالك من أين جمعته وفيم صرفته ".

وقد روي ابن أبي حاتم عن ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ قال:" مَنْهُومَان لا يَشْبَعَانِ: صَاحِبُ الْعِلْمِ، وَصَاحِبُ الدُّنْيَا، وَلَا يَسْتَوِيَانِ. أَمَّا صَاحِبُ الْعِلْمِ، فَيَزْدَادُ رِضًا لِلرَّحْمَنِ، وَأَمَّا صَاحِبُ الدُّنْيَا، فَيَتَمَادَى فِي الطُّغْيَانِ، ثم قرأ عبد الله بن مسعود ﷺ قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (6) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ **(العلق: ٦،٧)**

وقد قال بعضهم:

وَقَد يُهلِكُ الإِنسانَ كَثرَةَ مالِهِ كَما يُذبَحُ الطاووسُ مِن أَجلِ ريشِهِ

فلذلك تجد أن الله تعالى لمحبته لعبده فإنه يحميه من الدنيا، فلا تفتح عليه من خزائنها لأنه سبحانه وتعالى يعلم أن الغِنَي سيُطغيه ويُفسده ويُهلكه.

– وقد أخرج الإمام أحمد من حديث محمود بن لبيد ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ ". (صحيح الجامع: ١٨١٤)، (صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٧٩)

– ورواه الترمذي والحاكم من حديث قتادة بن النعمان ﷺ عن النبيّ ﷺ أنه قال:" إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي أَحَدُكُمْ سَقِيمَهُ الْمَاءَ[1] " (صحيح الجامع: ٢٨٢)، (صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٨٠)

وكان السلف الكرام يحبون الفقر عن الغنى:

– يقول حذيفة ﷺ لما حضرته الوفاة:" حبيبٌ جاء على فاقةٍ لا أفلح من ندم اللهم إن كنت تعلم أن الفقر أحبُ إليّ من الغِنَى والسقم أحبُ إليّ من الصحة والموت أحبُ إليّ من العيش فسهل على الموت حتى ألقاك ". (الثبات عند الممات لابن الجوزي ص: ١٢٢)

– وقال أبو الدرداء ﷺ:" أحبُ الفقر تواضعًا لربي، وأحبُ الموت اشتياقًا لربي، وأحبُ المرض تكفيرًا لخطيئتي ".(شرح الصدور ص١٥)

– وجاء رجل إلي إبراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم، فلم يقبلها، وقال:" تُريد أن تمحو اسمي من ديوان الفقراء؟! لا أفعل ".

1– وروي هذا الحديث الطبراني من حديث رافِع بن خَدِيج ﷺ.

أولًا: فَضْلُ الْفَقْرِ والْفُقَرَاءِ

١- الفقر منجاة يوم القيامة، وتخفيف للحساب:

- فقد أخرج الطبراني من حديث أم الدرداء عن أبي الدرداء ﷺ قالت:" قُلْتُ لَهُ: مَا لَكَ لاَ تَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ فَلاَنٌ وَفُلاَنٌ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ وَرَاءَكُمْ عَقَبَةً كَؤُودًا[1]، لاَ يَجُوزُهَا الْمُثْقِلُونَ". فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَتَخَفَّفَ لِتِلْكَ الْعَقَبَة ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٧٧)

- ورواه البزار من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُم عَقَبَةً كَؤودًا، لاَ يَنْجُو مِنْهَا إِلاَّ كُلّ مُخِفٍّ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٧٦)

- وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي أَسْمَاءَ أنَّه دَخَل على أبي ذَرٍّ ﷺ وهو بالرَّبْذَةِ وعندَهُ امرأةٌ سَوْداءُ مَشَنَّعَةٌ ليس عليها أَثَرُ المَحاسِنِ ولا الخَلُوقِ، فقال: ألا تَنظُرون إلى ما تَأْمُرني هذهِ السُّوَيْداءُ؟ تَأْمُرُني أنْ آتِيَ العِراقَ، فإذا أَتَيْتُ العِراقَ مالُوا عليَّ بدُنياهُم! وإنَّ خليلي عَهِدَ إليَّ: أنَّ دُونَ جِسْرِ جَهَنَّمَ طريقًا ذا دَحَضٍ[2] ومَزَلَّةٍ، وإنَّا إنْ نَأْتِيَ عليه وفي أحمالِنا اقتِدارٌ واضْطِمارٌ أَحْرَى[3] أنْ نَنْجُوَ مِن أنْ نأتيَ عليه ونحنُ مَواقِيرُ[4]". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٧٨)

- وأخرج الإمام أحمد من حديث محمود بن لبيد ﷺ أن النبيّ ﷺ قال:" اثْنَتان يَكْرَهُهُما ابْنُ آدَم: المَوْتُ؛ والمَوْتُ خيرٌ مِنَ الفِتْنَةِ، ويكْرَهُ قِلَّةَ المالِ؛ وقِلَّةُ المالِ أَقلُّ لِلْحِسابِ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢١٠)، (صحيح الجامع: ١٣٩)، (الصحيحة: ٨١٣)

- وأخرج ابن حبان والطبراني من حديث عبد الله بن عَمْرٍو -رضي الله عنهما- عن النبيّ ﷺ قال:

" تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: أَيْنَ فُقَرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قَالَ: فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا عَمِلْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، ابْتُلِينَا فَصَبَرْنَا، وَوُلِّيتَ الأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا، فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلاَ: صَدَقْتُمْ، قَالَ: فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ، وَتَبْقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِي الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ"، قَالُوا: فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ:

" يُوضَعُ لَهُمْ كَرَاسِيُّ مِنْ نُورٍ، مُظَلَّلٌ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ، يَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَقْصَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٨٧)

1- الكؤود: بفتح الكاف وبعدها همزة مضمومة: هي العقبة الصعبة.

2 - الدّحض: بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين، أو بفتح الحاء، وآخره ضاد معجمة: هو الزلق الأملس.

3 - أَحْرَي: بالحاء المهملة مقصورًا معناه: أولي وأوجب.

4 - المواقير: جمع موقور، وهو الذي حُمّل فوق طاقته.

٢- فلهذا ولغيره كان النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- يدعو لعباد الله الصالحين بقلة المال وذلك تخفيف للحساب:

- فقد أخرج ابن حبان والطبراني في الكبير من حديث فُضَالَةَ بْنِ عُبَيْد ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: " اللهُمَّ مَن آمنَ بكَ، وشهِدَ أنِّي رسولُكَ، فحبِّبْ إليهِ لقاءَك، وسهِّل عليهِ قَضاءَك، وأقلِلْ لهُ من الدُّنيا ومن لَم يؤمِنْ بكَ، ويشهَدْ أنِّي رسولُك؛ فلا تحبِّبْ إليه لقاءَك، ولا تُسهِّلْ عليهِ قضاءَك، وكثِّر عليهِ من الدُّنيا ". (صحيح الجامع: ١٣١١) (الصحيحة: ١٣٣٨)

٣- وكان النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- لا يخاف علينا الفقر، ولكن يخاف علينا أن تُبسط الدنيا علينا فنتنافس فيها:

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عَمْرِو بن عوف الأنصاري ﷺ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ ﷺ إلى البَحْرَيْنِ[1]، يَأْتِي بجِزْيَتِهَا، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأنْصَارُ بقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلَاةَ الفَجْرِ مع رَسولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى رَسولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا له، فَتَبَسَّمَ رَسولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، وقال:" أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء؟" فَقالوا: أَجَلْ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: فأبْشِرُوا وَأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ ما الفَقْرَ أَخْشَى عليْكُم، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ علَيْكُم الدُّنْيَا، كما بُسِطَتْ علَى مَن كانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كما أَهْلَكَتْهُمْ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ:" جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى المِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ:" إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا"، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ وَلاَ يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ، فَقَالَ:" أَيْنَ السَّائِلُ؟" وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ، فَقَالَ:" إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ (حَبَطًا) أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الخَضِرَاءِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، (فَاجْتَرَّتْ) وَثَلَطَتْ وَبَالَتْ، وَرَتَعَتْ، (ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ)، وَإِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ المِسْكِينَ وَاليَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ - أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ- وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ".

- وأخرج الإمام أحمد وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ:" ما أَخْشَى عَلَيْكُمُ الفقرَ، و لَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّكَاثُرَ، وما أَخْشَى عَلَيْكُمُ الخَطَأَ، ولَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّعَمُّدَ ". (صحيح الجامع: ٥٥٢٣)، (الصحيحة: ٢٢١٦)

1 - البحرين: بلد بالخليج العربي.

– وأخرج الطبراني من حديث عوف بن مالك ﷺ قال: قَامَ رَسولَ اللهِ ﷺ في أصحابه، فقَالَ: "الفقرَ تخافون أو العِوزَ أم تَهُمُّكم الدُّنيا؟ فإنَّ اللهَ فاتحٌ عليكم فارسَ والرُّومَ، وتُصَبُّ عليكم الدُّنيا صبًّا حتَّى لا يُزيغَكم بعد أن زِغتم إلَّا هي ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٥٧)

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قَالَ: جَلَس رَسولَ اللهِ ﷺ عَلى الْمِنْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ:" إنَّ ممَّا أَخَافُ عليْكُم، ما يُفْتَحُ اللَّهُ عليْكُم مِن زَهْرَةِ الدُّنْيَا[1] وَزِينَتِهَا ".

٤– الفقر سبيل التواضع:

– يقول أبو الدرداء ﷺ:" ثلاث أحبهن، ويكرههن الناس: الفقر، والمرض، والموت ".

(حلية الأولياء: ٢١٧/١)

ثم يوضح ما المراد بهذا الكلام في موضع آخر فيقول ﷺ:" أحب الفقر تواضعًا لربي، وأحب الموت اشتياقًا لربي، وأحب المرض تكفيرًا لخطيئتي ". (شرح الصدور ص: ١٥)

فالغِنَى ربما يكون سبيلًا للطغيان والبغي:

فقد أخرج الترمذي بسند فيه مقال من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" بادِروا بالأَعْمالِ سبْعًا؛ هل تُنْظَرونَ إلا فَقْرًا مُنْسِيًا، أو غِنىً مُطْغِيًا، أوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أوْ هرَمًا مُفْنِدًا، أوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أوِ الدجَّالَ؛ فشَرُّ غائبٍ يُنْتَظَر، أوِ الساعةَ؛ فالساعةُ أدْهَى وأمَرُّ".

فالغِنَى مظنة للطغيان، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (6) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ (العلق: 6،7) فهذه طبيعة في الإنسان إلا من عصمه الله ﷻ وأعانه عَلى نفسه وقليل ما هم، ولذلك تجد في كثير من الحالات أن الغِنَى يحمل صاحبه عَلى شيء من الفسق والبطر والتضييع والتفريط في حق الله، بل والتعالي عَلى الخلق إلا من رحم ربي، والفقر يحمل الإنسان عَلى خلاف هذا، فهو يحمل الإنسان عَلى التواضع والإخبات والانكسار.

5– الفقراء أكثر أتباع الأنبياء:

أحجم أكثر الأغنياء في كل زمان عن اتباع الأنبياء؛ ففاز بها أكثر الفقراء.

قال تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ (الشعراء:111).

وقال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (هود:27).

وفي حديث أبي سفيان مع هرقل حيث قال هرقل:" وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ ". (رواه البخاري).

1– زهرة الدنيا: أي زينتها وبهجتها.

6- الفقراء والضعفاء الذين قاموا بحق الله هم خيرُ عباد الله:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث حذيفة ﷺ قال:" كنا مع النبيّ ﷺ في جنازة فقال:" ألا أخبركم بشَرِّ عبادِ اللهِ؟ الفظُّ المستكبرُ، ألا أخبرُكم بخيرِ عبادِ اللهِ: الضعيفُ المستضعفُ، ذو الطمرين[1]، لا يؤبه له، لو أقسمَ على اللهِ لأبرّه ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٩٨)

7- الأمة الإسلامية تُنصر بدعوة وصلاة الفقراء والضعفاء:

- فقد أخرج البخاري من حديث مُصعب بن سعد قال:" رأى سعدٌ ﷺ أنَّ له فَضْلًا على مَنْ دُونَهُ. فقال رسولُ الله ﷺ:" هَلْ تُنْصَرونَ وتُرْزَقونَ إلا بِضُعَفائِكُمْ ".
- وعند النسائي بلفظ:" إنما تنصر هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم ".
- وأخرج أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:" ابغُوني في ضُعَفَائِكُم، فإنَّما تُرْزَقُونَ وتُنصَرونَ بضُعَفائِكُم ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٠٦)

فهؤلاء الضعفاء الذين لا يأبه الناس لهم، هم عند الله لهم مكانة لإخباتهم لربهم، وتذللهم له، وقيامهم بحق العبودية.

8- النبيُّ-صلى الله عليه وسلم- دعا للفقراء والمساكين ووعدهم بالفلاح:

- فقد أخرج الترمذي والحاكم من حديث فَضَالة بن عُبيدٍ الأنصاري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:" طُوبى لِمَنْ هُدِيَ للإسْلامِ، وكانَ عَيْشُه كَفافًا[2] وقَنَعَ".(صحيح الجامع: ٣٩٣١) (صحيح الترغيب والترهيب: 830)
- وأخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عَمْرٍو -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال:" قد أفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، ورُزِقَ كَفافًا، وقَنَّعَهُ الله بِما أَتاهُ ".
- وروي أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب عن سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أنه سُئل:" مَا الْكَفَافُ مِنَ الرِّزْقِ؟ قَالَ: شِبَعُ يَوْمٍ وَجُوعُ يَوْمٍ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٢٨)
- وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" يا ابن آدم إنك إن تبذُل الفضلَ خيرٌ لك، وإن تُمسكه شرٌّ لك، ولا تُلامُ عَلى كَفافٍ، وابدأ بمن تَعُولُ ".

9- الفقراء والمساكين يدخر الله لهم يوم القيامة الأجر الكبير، والخير العميم، والفضل العظيم:

في أوَّلِ الإسلامِ عاشَ أصحابُ النَّبيِّ ﷺ في قِلَّةٍ مِن العيشِ، وتَحمَّلوا الجوعَ والفقرَ وقِلَّةَ الزَّادِ، وكان النَّبيُّ ﷺ كثيرًا ما يُصبِّرُهم ويُواسيهم ويُعلِّمُهم أنَّ اللهَ ادَّخَر لكم مِن الثَّوابِ والجزاءِ على ما صبَرْتُم، لتمنَّيْتُم أن تَزْدَادوا فقرًا وضِيقًا وقلَّةً في العَيشِ؛ لِمَا سوف تَجدونَه مِن النَّعيمِ.

---

1 - الطمر: بكسر الطاء: وهو الثوب الخَلِق.

2 - الكفاف: الذي ليس فيه فضل من الكفاية، يعني يكون بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقصان.

– فقد أخرج الطبراني في الكبير من حديث وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﷺ قَالَ:" كُنْتُ فِي أَصْحَابِ الصُّفَّةِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا مِنَّا إِنْسَانٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ تَامٌّ، وَأَخَذَ الْعَرَقُ فِي جُلُودِنَا طُرُقًا مِنَ الْغُبَارِ وَالْوَسَخِ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " لِيَبْشُرْ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ....". الحديث (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٠٧)

– وأخرج الإمام أحمد من حديث العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ قال:" كان النبيُّ ﷺ يَخْرُجُ إِلَيْنَا فِي الصُّفَّة وَعَلَيْنَا الْحَوْتَكِيَّةَ[1]، فَقَالَ: "لَوْ تَعْلَمُونَ مَا ادُّخِرَ لَكُمْ مَا حَزِنْتُمْ عَلَى مَا زُوِيَ عَنكُمْ وَلَتُفْتَحَن عَلَيكم فَارِسُ والرُّومُ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٠٨)

– وأخرج الترمذي من حديث فُضَالَةَ بن عبيدٍ ﷺ أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ، يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلاةِ مِنَ الخَصَاصَةِ[2] وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى يَقُولَ الأَعْرَابُ: هؤُلاء مَجَانِينٌ. فَإِذَا صلَّى رسول الله ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ:" لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً ". (صحيح الترمذي: 2368)

10– الفقراء يُحشرون يوم القيامة ولهم نور كنور الشمس:

– فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو –رضي الله عنهما– قَالَ:

" كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: "يَأْتِي قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ كَنُورِ الشَّمْسِ". قَالَ أَبُو بَكْرٍ: نَحْنُ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:" لَا. وَلَكُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّهُمُ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ". فذكر الحديث. وزاد الطبراني ثم قال: "طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ". قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: "أُنَاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي نَاسٍ سُوءٌ كَثِيرٌ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ ".(صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٨٨)

11– الفقراء هم أول من يرد حوض النبي –صلى الله عليه وسلم–:

– أخرج الطبراني في الكبير من حديث ثَوْبَان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إنَّ حَوْضي ما بَيْن عَدَنٍ إلى عَمَّانَ، أكْوابُه عددُ النُّجوم: ماؤهُ أشَدُّ بياضًا مِنَ الثلْجِ، وأحْلَى مِنَ العَسلِ، وأكْثَرُ الناسِ وُرودًا عليه فُقَراءُ المُهاجِرِينَ". قلنا: يا رسولَ الله! صِفْهُم لَنا؟ قال: "شُعْثُ الرُّؤوسِ، دُنْسُ الثيابِ، الَّذينَ لا يَنْكِحون المُتَنعماتِ، ولا تُفْتَحُ لَهُم السُّدُدُ[3]، الَّذينَ يُعطُونَ ما عَلَيْهِم، ولا يُعطَوْنَ ما لَهُمْ ".

1– الْحَوْتَكِيَّةَ: بحاء مهملة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم تاء مثناه فوق، قيل: هي عمة يتعممها الإعراب يسمونها بهذا الاسم، وقيل هو مضاف إلى رجل يسمي حوتكًا كان يتعممها، والحوتك، القصير، وقيل: هي خميصة منسوبة إليه وإلى القصر، وهذا أظهر، والله أعلم.

2 – الخَصَاصَةُ: الفَاقَةُ وَالجُوعُ الشَّدِيدُ.

3 – السُّدد: يعني الأبواب.

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٨٤) (صحيح الجامع: ٢٠٦٠)

– وأخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث أَبِي سَلام الأسود أنه قال لعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: سَمِعْتُ ثَوْبَانَ ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ:" حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدَنٍ إِلَى عُمَانَ الْبَلْقَاءِ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَوَانِيهِ عَدَدُ النُّجُومِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينِ الشُّعْثُ رُؤُوسًا، الدُّنْسُ ثِيَابًا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُنَعَّمَاتِ وَلَا تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ". قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: لَكِنِّي قَدْ نَكَحْتُ الْمُنَعَّمَاتِ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَفُتِحَتْ لِي السُّدَدُ لَا جَرَمَ أَنِّي لَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ، وَلَا ثَوْبِيَ الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَّسِخَ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٨٥)

– وفي رواية عند الإمام أحمد:" إِنَّ حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى أَيْلَةَ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، أَكَاوِيبُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَأَوَّلُ مَنْ يَرِدُهُ عَلَيَّ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، الدُّنْسُ ثِيَابًا، وَالشُّعْثُ رُءُوسًا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُنَعَّمَاتِ، وَلَا يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ ".

ولما سمع عمر بن عبد العزيز–رحمه الله– هذا الحديث، قال:" لَكِنِّي نَكَحْتُ الْمُتَنَعِّمَاتِ، وَفُتِحَ لِيَ السُّدَدُ، وَنَكَحْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ، لَا جَرَمَ أَنِّي لَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ، وَلَا أَغْسِلُ ثَوْبِي الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَّسِخَ!".

12– الفقراء أول مَن يجوز الصراط:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ (مريم:71،72).

وعندما يمر الناس على الصراط، فإنهم يتفاوتون في سرعة العبور، ويكون الفقراء أسرع الناس مرورًا.

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه: أن يهوديًّا سأل النبي ﷺ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ:" فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ".

13– الفقراء والمساكين والضعفاء هم من أهل الجنة:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص:83)

– وقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي سعيدٍ الخُدْرِيّ ﷺ عن النبيّ ﷺ قال:" احْتَجَّتِ[1] الجَنَّةُ والنارُ، فقالَتِ النارُ: فِيَّ الجبَّارونَ والمتكبِّرونَ. وقالَتِ الجنَّةُ: فِيَّ ضُعَفاءُ المسْلِمينَ ومساكِينُهمْ. فَقَضى اللهُ بَيْنَهُما: إنَّكِ الجنَّةُ رَحْمَتي؛ أرْحَمُ بِكِ مَنْ أشاءُ، وإنَّكِ النارُ عَذابي؛ أُعذِّبُ بِكِ مَنْ أشاءُ، ولِكلَيْكُما عليَّ مِلْؤُها ".

1 – احتجت: أي تخاصمت، والمقصود: حكاية ما يقع بينهما مما اختص به كل منهما.

– وفي رواية:" احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتْ هَذِهِ يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ وَقَالَتْ هَذِهِ: يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ فَقَالَ اللَّهُ:" لا. أَنْتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ". وربما قال:" أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ "، وَقَالَ لِهَذِهِ:" أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلَؤُهَا ".

– وفي رواية:" تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا ".

– وأخرج البخاري ومسلم عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخُزَاعِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قالوا: بلي، قال: كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ[1] لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ[2]، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ[3] جَوَّاظٍ[4] مُسْتَكْبِرٍ[5]".

قال النووي في شرحه للحديث: "ومعناه يستضعفه الناس، ويحتقرونه، ويتجبَّرون عليه، لضعف حاله في الدنيا، والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء... وليس المراد الاستيعاب". **(شرح النووي لمسلم: ١٨٧/١٧)**

– وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن سراقة بن مالك بن جعشُمٍ ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:

" يا سُراقَةُ! ألا أُخْبِرُكَ بأهْلِ الجنَّةِ وأهْلِ النارِ؟ ". قلتُ: بَلى يا رسولَ الله! قال: "أمَّا أهلُ النارِ، فكلُّ جَعْظَرِيٍّ[6] جَوّاظ مُسْتَكْبِرٍ، وأمَّا أهل الجنَّةِ فالضُّعَفاءُ المغلوبونَ ". **(صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٩٩)**

– وأخرج الإمام أحمد والحاكم من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو –رضي الله عنهما–: قال سَمِعْتُ النَّبِي ﷺ يقول:" أَهْلِ النَّارِ كُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ، مُسْتَكْبِرٍ، جَمَّاعٍ مَنَّاعٍ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٩٧)

---

1 – كل ضَعِيفٍ: أي نفسه ضعيفة لتواضعه، وضعف حاله في الدنيا. – مُسْتَضْعَفٍ: يستضعفه الناس ويحتقرونه ويفتخرون عليه.

2 – لو أقسم عَلى الله لأبره: أي لو حلف يمينًا طمعًا في كرم الله بإبراره لأبر قسمه بحصول ذلك.

3 – عُتُلٍّ: بضم العين والتاء وتشديد اللام، وهو شديد الخصومة، الذي لا ينقاد للخير، وقيل: هو الغليظ الجافي.

4 – جَوَّاظٍ: بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره ظاء معجمة، وهو الضخم المختال في مشيته، وقيل: القصير البطين (كثير اللحم)، وقيل: هو الفاجر المختال، وقيل: هو الجموع المنوع.

5 – مُسْتَكْبِرٍ: المتعاظم في نفسه، الذي يرد الحق، ويحتقر الناس كما جاء في الحديث: "الكبر بطر الحق، وغمط الناس".

6 – جَعْظَرِيٍّ: بفتح الجيم وإسكان العين المهملة وفتح الظاء المعجمة. قال ابن فارس – رحمه الله –: هو المنتفخ بما ليس عنده.

14- الفقراء هم أول الناس دخولًا الجنة:

- مر بنا الحديث الذي أخرجه ابن حبان والطبراني من حديث عبد الله بن عَمْرٍو -رضي الله عنهما- عن النبيِّ ﷺ قال:" تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: أَيْنَ فُقَرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قَالَ: فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا عَمِلْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، ابْتُلِينَا فَصَبَرْنَا، وَوُلِّيَتِ الْأُمُورَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرُنَا، فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلاَ: صَدَقْتُمْ، قَالَ: فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ، وَيَبْقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِي الأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ ". (حسنه الألباني).

-وأخرج الإمام أحمد والبزار وابن حبان من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قال: قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:" هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ﷻ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَتُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: ربنا نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم؟ قال: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونَنِي، وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَتُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً قَالَ: فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٨٣)

15- درجات الفقراء في الجنة كاملة غير منقوصة:

- فقد أخرج ابن أبي الدنيا عن ابْنُ عُمَرَ-رضي الله عنهما- قال:" لَا يُصِيبُ عَبْدٌ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلَّا نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ عِنْدَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كَرِيمًا[1]". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٢٠)

16- الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء:

- فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَو-رضي الله عنهما- قال: سَمِعْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ فُقَرَاءُ أُمَّتِي المُهاجِرِينَ يَسْبِقُون الأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَة إلى الْجَنَّةَ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا".

- وفي رواية: " بِأَرْبَعِينَ عَامًا ".

- وفي رواية عند الترمذي من حديث جابرﷺ قال: قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:" يدخل فقراء المسلمين قبل أغنيائهم بأربعين خريفًا ".

- ورواه الطبراني في الكبير والأوسط مطولًا بلفظ:" يَدْخُلُ فُقَرَاءُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا". فَقِيلَ: صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: "الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ، الشَّعِثَةُ رُءُوسُهُمْ، الَّذِينَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ عَلَى السُّدَّاتِ، وَلَا يَنْكِحُونَ

1 - رُوي هذا الحديث عن عائشة -رضي الله عنها- مرفوعًا، والموقوف أصح.

الْمُتَنَعِّمَاتِ، تُوَكَّلُ بِهِمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا، يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَلَا يُعْطَوْنَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣١٨٦)

– وجاء في صحيح مسلم أنه جَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ–رضي الله عنهما–، فَقَالُوا:" يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا، وَاللهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، لَا نَفَقَةٍ، وَلَا دَابَّةٍ، وَلَا مَتَاعٍ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ، إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللهُ لَكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا" قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ، لَا نَسْأَلُ شَيْئًا ".

– وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ ". (صحيح الجامع: ٨٠٧٦)

– وأخرج الطبراني من حديث سَعِيدٌ بن عائذ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ يُزَفُّونَ كَمَا تُزَفُّ الْحَمَامُ". فَيُقَالُ لَهُمْ: قِفُوا لِلْحِسَابِ، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ، مَا تَرَكْنَا شَيْئًا نُحَاسَبُ بِهِ. فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: صَدَقَ عِبَادِي، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِينَ عَامًا[1]".

– وأخرج الترمذي وابن حبان من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَهُوَ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ ". وعند ابن ماجه بلفظ:" يا معشر الفقراء! ألا أبشركم؟ إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ: خَمْسُمِائَةِ عَامٍ ". (صحيح الجامع: ٧٩٧٦)

– وفي رواية:" يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ ". (صحيح الجامع: 80٧٦)

– وأخرج الحاكم والبيهقي من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو –رضي الله عنهما– قال: قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:" أَتَعْلَمُ أَوَّل زُمرَةٍ تَدْخُل الْجَنَّة منْ أَمَّتِى، فُقَراءُ الْمُهَاجِرِينَ يَأتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَة إِلَى بَابِ الجَنَّة وَيَسْتَفْتحُون فَيَقُول لَهُمْ الْخَزَنَةُ أَوَ قَدْ حُوسِبْتُمْ، قَالُوا: بأَيّ شَيْءٍ نُحَاسَبُ. وَإِنَّمَا كَانَتْ أَسْيَافُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا فِي سَبيل الله حَتَّى مِتْنَا عَلَى ذَلكَ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيَقِيلُونَ فيهَا أَرْبَعِينَ عَامًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا النَّاسُ ". (صحيح الجامع: ٩٦)

1– تنبيه: جاء في حديث عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما– أن الفقراء يسبقون الأغنياء بأربعين خريفًا، وفي حديث سعيد بسبعين عامًا، وفي حديث أبي هريرة بخمسمائة عام، ولا اختلاف بين هذه الأحاديث ولكن الظاهر أنهم متفاوتون في مده السبق بحسب تفاوتهم في درجات الفقر والرضا به وبحسب تفاوتهم أيضا في رُتب الصلاح ونحوه، ويحتمل وجوها أخري والله أعلم. (المتجر الرابح ص ٤٨٧)

17- الفقراء والضعفاء أكثر أهل الجنة:

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أُسَامَةَ بن زيد -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

" قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَإِذَا أَصْحَابُ الجَدِّ[1] مَحْبُوسُونَ، إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ ".

- وفي الصحيحين عن ابْنُ عَبَّاسٍ وعِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ ﷺ عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال:" اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ، وَاطَّلَعْتُ إِلَى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ".

تنبيهات:

1 - الفضائل السابقة الخاصة بالفقر والفقراء حاصلة بسبب وصفين متلازمين وهما: الفقر والصلاح، وليس بسبب الفقر ذاته؛ فالفقر وحده غير مانع مِن العذاب إن كان الفقير عاصيًا لله تعالى، فضلًا عن حرمان الفضائل والثواب.

2 - أخي الحبيب، لا تتمنى الفقر إذا كنت في عافية وستر أو من الأغنياء:

فبعد الوقوف عَلى فضل الفقر والفقراء، هل يتمنى الإنسان الغَنِي أن يصبح فقيرًا ليحوز هذا الفضل، ويفوز بهذه المكانة؟! والجواب: لا. فإن ما ذُكر في فضل الفقر ومنزلة الفقراء، هو حديث متوجه إلى من هذا حالهم، فيحملهم هذا على الصبر والاحتساب على ما هم فيه، ويعلموا أن هذا بتقدير الله لهم، وأن الله تعالى يدخر لهم في الآخرة من الأجر الكبير والنعيم المقيم، فيحمدوا الله ولا يتسخطوا على حالهم، أضف لهذا: أن الإنسان الغَنِي الذي يتمنى أن يصبح فقيرًا ليفوز بهذا الأجر، ربما نزل به الفقر الذي تمناه، ودعا به، فلا يستطيع أن يصبر عليه فيتسخط، أو لا يرضى بما قضاه الله عليه، وربما اضطر إلى سؤال الناس، وإراقة ماء الوجه، ولعل هذا هو الفقر الذي استعاذ منه النبي ﷺ. **كما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلَّةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ ". (صححه الألباني).**

وأخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ". (صححه الألباني).

فأنت أخي الحبيب إذا كنت في غنى أو ستر فاحمد الله على هذه النعمة والعافية، ولا تتمنى الفقر.

وهذا كحال من نزل به مرضٌ، فنحن نواسيه ونذكره بفضل المرض، حتى يذهب عنه بعض ما يجد من الآلام والأوجاع، وليس المقصد من الحديث عن فضل المرض أن يتمني الصحيح المعافى أن يمرض ليحوز هذا الفضل الذي جعله الله للمريض المبتلى، لكن على الإنسان أن يحمد الله على الصحة والعافية.

1- الجد: الحظ والسعادة والغني.

3 – الناس متفاوتون في الأرزاق:

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (النحل: ٧١)

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (العنكبوت: ٦٢)

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (الرعد: ٢٦)

4 – من ملك قوت يومه فقد ملك الدنيا:

– فقد أخرج الترمذي وابن ماجه والبخاري في الأدب المفرد عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الأنصاري ﷺ أن النَّبِي ﷺ قَالَ:" مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ[1]، مُعَافىً فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ[2] لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا[3]".

فالإنسان إذا كان آمنا في نفسه وقومه وفي طريقه، وعنده ما يكفيه ويسد حاجته فهو في نعمة كبيرة **ويدلك عَلى هذا أيضا ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النَّبِي ﷺ كان يقولَ:" اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا[4]"– وفي رواية:" اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ كَفَافًا[5]".**

وكان سليمان بن داود –عليهما السلام– يقول:" قد جربنا العيش كله، لينه من شديده، فوجدناه يكفي من أدناه ".

5 – ليس معني دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء أنهم في مكانة أعلى من الأغنياء!!

فإن الغَنِي الشاكر الذي أخذ المال من حِلِّه وأنفقه في مرضاة الله، فله المكانة العالية والدرجة السامية، بل هو في أفضل المنازل عند الله تعالى، **قال تعالى:** ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى(5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (الليل: ٥ – ٧)

وقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (الليل:17–21)

وقال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٧١).

---

1 – سِرْبِهِ: بكسر السين المهملة يعني نفسه، وقيل: قومه، وضُبطت بفتح السين والراء (سَرَبه) يعني مذهبه وطريقه ومسلكه.

2 – حيزت: أي جمعت.

3 – بحذافيرها: معنى حذافير: عالي الشيء ونواحيه، يقال: أعطاه الدنيا بحذافيرها: أي بأسرها.

4 – قوتًا: والقوت هو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام، وقال أهل اللغة: والقوتُ هو ما يَسُدُّ الرَّمَقَ.

5 – الكفاف: ما كفاك عن سؤال الناس.

وقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٩٢).

والآيات في فضل الإنفاق في الطاعات كثيرة معلومة.

– وأخرج الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إنما الدنيا لأربع نفر: عبد رزقه الله مالًا وعلمًا، فهو يتقي فيه ربه، ويصل رحمه، ويُعلم فيه لله، فهذا بأفضل المنازل...".

– وفي مسند الإمام أحمد من حديث ابن عمرو–رضي الله عنهما– قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ ".

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا حَسَدَ[1] إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا، وَيُعَلِّمُهَا ".

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابْنِ عُمَرَ –رضي الله عنهما– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ أَتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ[2] اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ أَتَاهُ اللَّهُ مَالًا؛ فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ آناه اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ".

– وأخرج البخاري ومسلم واللفظ له من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:" إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ[3] بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ" قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً". فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ذَلِك فضل الله يؤته من يَشَاء ".

قال ابن القيم–رحمه الله– في كتابه" حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص: 134":

" أن الفقراء منهم من يسبق الأغنياء بخمسمائة عام، ومنهم من يسبق بأربعين عامًا، بحسب أحوال الفقراء والأغنياء، ولكن ها هنا أمر يجب التنبيه عليه، وهو أنه لا يلزم من سبقهم لهم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة؛ وإن سبقه غيره في الدخول، والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير

1– لا حسد: المقصود به الحسد المحمود وهو ما يعرف بالغبطة، يقول النووي –رحمه الله– في كتابه رياض الصالحين ص٢٧١ ومعني الحديث: "أنه ينبغي ألا يغبط أحدٌ إلا على إحدى هاتين الخصلتين".

2 – الآناء: الساعات، والمراد بقوله: يقوم به: أي بالقرآن: يعني العمل به تلاوة وطاعة.

3 – أَهْلُ الدُّثُور: أي أصحاب الأموال الكثيرة.

حساب، وهم السبعون ألفا وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم، والغني إذا حوسب على غناه، فوجد قد شكر الله تعالى فيه، وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف، كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول، ولم تكن له تلك الأعمال، ولا سيما إذا شاركه الغني في أعماله هو وزاد عليه فيها، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا. فالمزية مزيتان؛ مزية سبق ومزية رفعة، وقد يجتمعان وينفردان، فيحصل لواحد السبق والرفعة، ويعدمهما آخر، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة، ولآخر الرفعة دون السبق، وهذا بحسب المقتضى للأمرين، أو لأحدهما وعدمه، وبالله التوفيق ". اهـ. بتصرف واختصار

6 – سلوى للفقراء.... قد يكون الغنى استدراجًا:

كما قال تعالى عن هؤلاء الكفار: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (44) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ٤٤، ٤٥)

وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ (الإسراء: ١٨)

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه: ١٣١)

– وفي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والطبراني عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

"إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعَاصِيهِ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ".

(صحيح الجامع: ٥٦١)

– وفي الحديث الذي أخرجه أبو يعلى والضياء عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

" مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ". (صحيح الجامع: ٥٦٥٣)

فالابتلاء بالنعم أشد من الابتلاء بالنقم

وصدق القائل حيث قال:

النفسُ تجزعُ أن تكونَ فقيرةً والفقرُ خيرٌ من غنىً يُطغيها
وغِنى النفوسِ هو الكفاف فإن أبت فجميعُ ما في الأرضِ لا يَكفيها
هي القناعةُ فالزمها تكُن ملِكًا لو لم يكن لك الا راحةَ البدنِ
وانظر لمن مَلك الدُنيا بأجمَعِها هَل راح مِنها بغيرِ الطيبِ والكفنِ

7 – الغِنَى وبالٌ على صاحبه إلا من أنفق من ماله في طاعة الله ومرضاته:

– فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ:" كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي نَخْلٍ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَلَكَ الْمُكْثِرُونَ إِلاَّ مَنْ قالَ: هكَذَا وَهكَذَا وَهكَذَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ حَثَا بِكَفَّيْهِ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَقَلِيلٌ مَا هُم ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٦١)

– وأخرج ابن حبان وابن ماجه من حديث ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَسْفَلُونَ إِلاَّ مَنْ قَالَ: هكَذَا وهكَذَا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَحْسي بِثَوْبِهِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢١٢)

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ قالَ:" كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةٍ[1] بِالْمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ"، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قالَ: "مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلُ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَيْهِ ثَالِثَةٌ، وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلاَّ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ[2]، إِلاَّ أَنْ أَقُولَ فِي عِبَادِ اللهِ: هَكَذَا وَهكَذَا وَهكَذَا" عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَعَنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ سَارَ فَقَالَ: "إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ مَنْ قَالَ بِالمَالِ: هكَذَا وَهكَذَا وَهكَذَا" عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، "وَقَلِيلٌ مَا هُمْ"، ثُمَّ قالَ لِي: "مَكَانَكَ لاَ تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ"، الحديث. وفي لفظ لمسلم قال: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَلَمَّا رَآنِي قالَ: "هُمُ الأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ". قالَ: فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ، فَلَمْ أَتَقَارَّ أَنْ قُمْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي مَنْ هُمْ؟ قالَ: "هُمُ الأَكْثَرُونَ أَمْوالًا إِلاَّ مَنْ قالَ: هكَذَا وَهكَذَا وَهكَذَا مِنْ يَدِيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ"، الحديث. ورواه ابن ماجه مختصرًا: "الأَكْثَرُونَ هُمُ الأَسْفَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ مَنْ قالَ: هكَذَا وَهكَذَا، وَكَسْبُهُ مِنْ طَيِّبٍ ".

---

1 – حَرَّةٍ: هي أرض ذات حجارة سود.

2 – وفي رواية:" لو كان لي مثل أُحُد ذهبًا ما يسرني ألا يمر عليّ ثلاث وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدَيْن ".

8 – ذَمَّ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– أهل الترف:

فقد ذكر النَّبِيُّ ﷺ أن من علامات الساعة ظهور السمنة في الناس، وهذا نتيجة الترف وكثرة الطعام والشراب وتنوعه.

– فقد أخرج البخاري ومسلم عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:" خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ ثُمَّ إِنَّ بَعْدَهمْ قَوْمًا يَشْهَدُوْنَ وَلَا يُسْتَشْهَدُوْنَ، وَيَخُوْنُوْنَ وَلَا يُؤْتَمَنُوْنَ، وَيَنْذِرُوْنَ وَلَا يُوْفُوْنَ، وَيَظْهَرُ فِيْهِمُ السِّمَنُ ".

ففي آخر الزمان يظهر أناس من أوصافهم أنهم يشهدون ولا يستشهدون، وهذان الوصفان من التساهل بالشهادة على الآخرين بغير علم ولا طلب، وكثرة النذر مع عدم الوفاء به، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على رقة في الدين، وضعف في الإيمان، أما بالنسبة لكثرة السَّمَن الذي يظهر في آخر الزمان، فلعله بسبب انتشار الترف وكثرة وتنوع الطعام والشراب[1]، وقلة حركة الناس بسبب التقدم العلمي، وبسبب الأجهزة الحديثة التي تخدم الإنسان في حياته المعيشية، وقد ذكرت الإحصاءات أن سُدس سكان العالم يعانون من زيادة الوزن.

9 – الغِنَى الحقيقي هو غِنَى النفس:

– فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ[2]، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ ".

– وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو –رضي الله عنهما– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ[3] الله بما آتاه ".

– وأخرج البخاري من حديث عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ[4]:" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ أَوْ سَبْيٍ فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى رِجَالًا وَتَرَكَ رِجَالًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ

---

1 – والنبي ﷺ نهى عن الإسراف في الطعام والشراب فقد أخرج الترمذي من حديث أبي كريمة الْمِقْدَامَ بن معد يكرب ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكَلَاتٌ يُقِمْنَ صُلبه، فَإِنْ كَان لا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لطعَامِه، وَثُلُثٌ لشرابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ". أكلات: أي لُقمٌ.

2 – العَرَضُ: بفتح العين المهملة والراء: وهو ما يتموَّله الإنسان ويقتنيه من المال وغيره. (جامع الأصول:141/10).

3 – قنَّعه: جعله قانعًا راضيًا بما قسمه الله تعالى له.

4 – عمرو بن تغلب: بفتح التاء المثناة فوق، وإسكان الغين المعجمة وكسر اللام.

الجَزَعِ وَالهَلَعِ[1]، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ" فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ ".

– وأخرج الإمام مسلم من حديث سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: " إِنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ[2]، الْخَفِيَّ [3]".

– وأخرج النسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ له من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال:" قال رسول الله ﷺ: " يَا أَبَا ذر، أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى؟". قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُول الله. قَالَ: "فَتَرَى قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرَ؟". قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُول الله قَالَ: "إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: 827)

وأخرج البزار من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:" قال رسول الله ﷺ:" لا يُؤمنُ عبدٌ حتَّى يأمنَ جارُهُ بوائِقَهُ، ومنْ كان يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ؛ فلْيُكرِمْ ضَيفَهُ، ومنْ كان يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلْيقلْ خيرًا أو ليسكُتْ، إنَّ اللهَ ﷻ يحبُّ الغَنيَّ الحليمَ المُتَعفف، ويبغضُ البذيءَ الفاجرَ السَّائلَ الملحَ ". (صحيح الترغيب والترهيب:819)

10 – إن لم تكن فقيرًا أو مسكينًا فأحب الفقراء والمساكين:

فقد أمر الله الأنبياء بملازمتهم: فقال للنبي ﷺ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ٥٢)

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف: ٢٨)

وقال عن نوح عليه السلام: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ (هود:29).

وقال أيضًا: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (هود:31).

والنبي ﷺ يتقرب إلى الله بحبهم، ويسأله سبحانه أن يكون معهم في الدنيا والآخرة:

---

1 – الهلعُ: هُوَ أَشَدُّ الجَزَعِ، وقيل: الضَّجَرُ.

2– الغني: المراد به غني النفس، لقول النبي ﷺ: "الغِنَى غِنَى النفس".

3 – الخفي: أي الخامل المنقطع للعبادة، والاشتغال بأمور نفسه.

– فقد أخرج ابن ماجه والطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:" أحبوا المساكين، فإني سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَتَوَفَّنِي مِسْكِينًا، واحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَساكِينِ، وإِنَّ أَشْقى الأَشْقِياءِ: مَن اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيا، وَعَذابُ الآخِرَةِ ". (صحيح الجامع:١٢٦١)

– وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن عباس ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِي"، وفي رواية:" أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ" فذكر الحديث إلى أن قال: "قَالَ: يَا مُحَمَدُ، قُلتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ". فَقَالَ: إِذَا صَلَّيْتَ، قُلِ: "اللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وتَرْكَ المُنْكَرَاتِ وحُبَّ المَسَاكِينِ، وإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ ".

وكان النبي ﷺ يحب الفقراء والمساكين ويزورهم:

فقد أخرج الحاكم في المستدرك من حديث سهل بن حنيف ﷺ قال:" كان رسول الله ﷺ يأتي ضُعفاء المُسلمين، ويزورُهم، ويعودُ مرضاهم، ويشهد جنائزهم ".

قال عون بن عبد الله–رحمه الله–: صَحِبْتُ الأغنياءَ فلم أجد منهم أحدًا أكثر مني همًّا لأنِّي كنتُ أَرَى ثيابًا أحسن من ثيابي ودابة أحسن من دابتي، ثم صَحِبْتُ الفقراء بعد ذلك فاسترحتُ.

– وأخرج الإمام أحمد وابن حبان من حديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ:" أَمَرَنِي خَلِيلِي ﷺ بِسَبْعٍ: أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وَأَمَرَنِي ألا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا وَأَمَرَنِي ألا أَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ". وفي رواية: "فإنها كنز من كنوز الجنة ". (السلسلة الصحيحة: ٢١٦٦)

وفي رواية:" أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ: أَوْصَانِي: "بِألا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وَأَوْصَانِي ألا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَوْصَانِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ".(صحيح الترغيب والترهيب:٢٥٢٥)

آداب الفقير:

الأدب الأول: أيها الفقير، إن كان عندك فضل من مال فعليك بالصدقة، فلها أجر كبير بالنسبة لك:

فصدقة الفقير المقل من أفضل الصدقات عند الله ﷻ:

قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:9)

وأخرج أبو داود وابن خزيمة والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! أيُّ الصدقةِ أفضل؟ قال:" جُهْدُ المُقِلِّ[1] وابدأ بمن تعول ".(صحيح الترغيب والترهيب: 882) (صحيح الجامع:1112) (الصحيحة:566)

– وأخرج أبو داود والنسائي واللفظ له من حديث عبد الله بن حبشي الخثعمي ﷺ أن النبي ﷺ سُئل أيُّ الأعمال أفضل؟ قال:" إيمان لا شك فيه، وجهاد لا غلول فيه، وحجة مبرورة"، قيل: فأي الصلاة أفضل؟ قال:" طول القنوت"، قيل: فأي الصدقة أفضل؟ قال:" جهد المقلِّ"، قيل: فأي الهجرة أفضل؟ قال:" من هجر ما حرم الله ﷻ"، قيل: فأي الجهاد أفضل؟ قال:" من جاهد المشركين بماله ونفسه"، قيل: فأيُّ القتل أشرف؟ قال:" من أهريق دمه وعُقر جواده ". (صححه الألباني في صحيح النسائي)

– وأخرج أبو داود والترمذي عن أم بُجيدٍ–رضي الله عنها– قالت:" يا رسول الله! إن المسكين لَيَقُومُ على بابي، فما أجد شيئًا أعطيه إياه، فقال لها النبي ﷺ:" إنْ لم تَجِدي له شيئًا تعطينَهُ إيَّاه إلا ظِلفًا[2] مُحرقًا فادفعيه إليه في يده". – وفي رواية:" لا تَرُدّي سائلك ولو بظلفٍ مُحرقٍ ". (صحيح الترغيب والترهيب: 884)

وصدق النبي ﷺ حيث قال:" لا تحقرن من المعروف شيئًا ". (رواه مسلم)

– وأخرج ابن عدي في الكامل عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا أتاكم السائل، فضعوا في يده ولو ظِلفًا مُحرقًا ". (صحيح الجامع: 267)

---

1 – جهد المقل: هو قدر ما يحتمله حال قليل المال، (النهاية في غريب الحديث: 1/ 320) والمراد ما يعطيه المقل على قدر طاقته، ولا ينافيه حديث: " خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى "؛ لعموم الغنى القلبي، وغنى اليد. (حاشية السندي على سنن النسائي، 58/5)

2 – الظلف: بكسر الظاء المعجمة: هو ظفر كل ما اجتر من البقر والغنم وهو بمنزلة الحافر للفرس والخف للبعير (انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: 159/3)

– وأخرج الإمام مسلم من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت:" جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منها تمرة، ورفعت إلى فِيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال:" إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أعتقها بها من النار ".

– وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن جرير بن عبد الله ﷺ قال:" كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال فجاء قوم حُفاةٌ عراةٌ مجتابي النمار[1] أو العباء،.... وفي الحديث: أن النبي ﷺ دعا الناس إلى الصدقة، فقال:" تصدق رجل من دينارِه، ومن درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمرة..... ". الحديث

يقول أحد الزهاد: يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير، ولا يتزوج الحور العين بلقمة أو تمرة، هذا من العجب العجاب.

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي مسعود ﷺ قال:" لما أُنزِلَتْ آيةُ الصدقات كنا نُحامل[2]، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مُرَاءٍ، وجاء رجل فتصدق بصاعٍ، فقالوا: إن الله لغنيٌّ عن صدقة هذا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. (التوبة: 79)

– وفي رواية:" أُمِرْنا بالصدقة، قال: كنا نحامل على ظهورنا، قال: فتصدق أبو عقيل بنصف صاع، قال: وجاء إنسانٌ بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رياء، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ[3] الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وفي الحديث: أنه لا ينبغي أن تحتقر الصدقة ولو كانت قليلة، ولا يعاب على من تصدق بما يستطيع ولو كان قليلًا، وأن من عاب عليه فإنه يتصف بصفة من صفات المنافقين. **(الزكاة في الإسلام ص: 328)**

---

1 – مجتابي النمار: والنمار جمع نمرة، وهي ثياب صوف فيها تنمير (خطوط)، واجتبت القميص أي دخلت فيه. وقيل: هي كل شملة مخططة من مآزر الأعراب. كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد ... مجتابي: أي خرقوها وتوروا وسطها، والعباءَ جمع عباءة وعباية (لغتان) (شرح النووي على مسلم:107/7)

2– نحامل: أي: نحمل على ظهورنا كما فسرته الرواية الثانية: كنا نحامل على ظهورنا بالأجرة ونتصدق من تلك الأجرة، أو نتصدق بها كلها. (المصدر السابق)

3 – يلمزون: يعيبون.

– وأخرج البخاري ومسلم واللفظ من حديث أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل النبي ﷺ إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا الماء، ثم أرسل إلى الأخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلنَّ كلهنَّ مثل ذلك: لا، والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: من يضيِّفه هذه الليلة رحمه الله. فقال رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رَحْله فقال لامرأته هل عندكِ من شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني، قال: فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنَّا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه، قال: فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: قد عجب الله ﷻ من صنيعكما بضيفكما الليلة. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر:9)

وهذا القليل الذي يتصدق به الإنسان يقبله منه الرحمن وينميه له حتى يكون كالجبل:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" من تصدَّق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل ".

يقول الحافظ ابن حجر–رحمه الله– كما في فتح الباري: 405/11": " وفي الحديث الحث على الصدقة، وقبول الصدقة، ولو قلَّت، وقد قُيِّدت في الحديث بالكسب الطيب، وفيه إشارة إلى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها. اهـ.

– وفي رواية عند ابن خزيمة بلفظ:" إن العبد إذا تصدق من طيب، تقبلها الله منه، وأخذها بيمينه فرباها كما يربي أحدكم مُهره أو فصيله، وإن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله"، أو قال: في كف الله، حتى تكون مثل الجبل، فتصدقوا ".

– وأخرج الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمنُ بيمينه وإن كانت تمرة، فتربوا في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فَلُوَّه أو فصيله ".

– وعند الترمذي بلفظ:" إن الله تعالى يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم، كما يربي أحدكم مهره حتى إن اللقمة لتصير مثل أحُد، وتصديق ذلك في كتاب الله، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة:104) وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة: 276) (صحيح الترغيب والترهيب:856) (صحيح الجامع:1902)

– وأخرج الطبراني وابن حبان عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ:" إن الله ليُربي لأحدكم التمرة واللقمة كما يربي أحدكم فَلُوَّه، أو فصيلهُ حتى تكون مثل أُحُد ". (صحيح الترغيب والترهيب:857)

وهذا القليل ربما يكون سببًا لنجاة الإنسان من النار:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيْمَن منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر أَشْأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة[1]". وفي رواية:" من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل ".

– وفي رواية: ذكر لنا رسول الله ﷺ النار، فأعرض، وأشاح بوجهه[2]، ثم قال: اتقوا النار، ثم أعرض وأشاح بوجهه حتى ظننا أنه كأنما ينظر إليها، ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة ".

بشرى للمتصدق الفقير:

جاء في حديث أخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" سبق دِرْهَمٌ مائة ألف دِرْهَم[3]، فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: رجل له مالٌ كثير، أخذَ من عُرضه مائة ألف درهم، فتصدَّق بها، ورجلٌ ليس له إلَّا درهمان، فأخذَ أحدَهما، فتصدَّقَ به ".

(صحيح الترغيب والترهيب: 883) (صحيح الجامع: 3606)

الأدب الثاني: أيها الفقير، إذا نزلت بك حاجةً فأنزلها بالله ولا تنزلها بالناس:

يا أيها الفقير! إذا استعنت فاستعن بالله، وإذا شكوت الحاجة فالجأ إلى الغني، وإذا جافاك العز وابتدرك الذل فاطرق باب العزيز، وإذا سرى الضعف في جسدك فاستمد القوة من القوي.. فهو وحده الذي يعطي ويمنع.. وحده الذي يصل ويقطع.. وحده الذي بيده مفاتيح كل شيء.

– فقد أخرج أبو داود والترمذي من حديث عبد الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، (صحيح الجامع:6566) (صحيح الجامع:6041)

وأخرج الطبراني عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ– عَلَيْهِ السَّلَامُ– إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ:" يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: واعْلَمْ أَنَّ

1– قال النووي– رحمه الله– كما في" شرحه على مسلم:106/7":" وشق التمرة: يعني نصفها، وجانبها، وفي حديث الحث على الصدقة، وأنه لا يُمتنع منها لقلتها، وأن قليلها سبب للنجاة من النار، وأن الكلمة الطيبة سبب للنجاة من النار ". أهـ

2– أشاح بوجهه: قيل نحاه وعدل به، وصد وأنكمش، وصرف وجهه كالخائف أن تناله، وقال الأكثرون: المُشِيح: الحذر والجاد في الأمر، وقيل: الهارب، وقيل: المقبل إليك، المانع لما وراء ظهره، فأشاح هنا يحتمل هذه المعاني: أي حذر النار كأنه يراها، أو جد في الإيضاح بإيقاعها، أو أقبل إليك خطابًا، أو أعرض كالهارب.

انظر شرح النووي على مسلم: 106/7) (فتح الباري: 405/11)

3– جاء في حاشية السندي على سنن النسائي: 58/5:" ظاهر الحديث أن الأجر على قدر حال المعطي لا على قدر المال المُعْطَى، فصاحب الدرهمين أعطى نصف ماله، في حال لا يعطي فيها إلا الأقوياء، يكون أجره على قدر همته بخلاف الغنى، فإنه ما أعطى نصف ماله، ولا في حال لا يعطى فيها عادة". اهـ.

شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ ". (ضعفه بعض أهل العلم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: 824)

الأدب الثالث: أيها الفقير، إذا نزلت بك حاجةً وفاقة فعليك أن تبحث عن عمل:

– فقد أخرج البخاري من حديث أَبي عبد الله الزبير بن العَوَّام ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ:" لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحبُلَهُ[1] ثُمَّ يَأْتِيَ الجَبَلَ، فَيَأْتِيَ بِحُزمَةٍ مِنْ حَطَب عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيكُفّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ ".

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ ".

– وأخرج البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" كَانَ دَاوُدُ عليه السلام لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ".

– وفي صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" كَانَ زَكَرِيَّا عليه السلام نَجَّارًا".

– وأخرج البخاري من حديث الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي يكرِبَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَكَانَ دَاوُدُ عليه السلام لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ".

الأدب الرابع: أيها الفقير، إياك والإلحاح في السؤال:

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ[2] لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا[3] وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٧٣)

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ ﷺ قَالَ:" سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ:" يَا حَكِيمُ! إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ[4] حُلْوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ[5] بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ[6] لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى"، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَرْزَأُ[7] أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ العَطَاءَ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ ﷺ دَعَاهُ

---

1 – أحبْلَهُ: جمع حَبْل

2 – في سبيل الله: أي حبسوا أنفسهم في الجهاد.

3– إلحافا: أي من غير إلحاف، والإلحاف هو الإلحاح في المسألة والإكثار منها. (جامع الأصول:142/10)

4 – خَضِرٌ: الناعم الطري، والمراد به: أن المال محبوب إلى الناس. (المصدر السابق:149/10)

5 – سَخَاوَةُ النَّفْسِ: هي عَدَمُ الإشرَاف إلى الشَّيءِ، والطَّمَع فيه، والمُبالاةِ به والشَّرَه.

6 – إشْرَافُ النَّفسِ: تَطَلُّعُهَا وطَمَعُهَا بالشَّيءِ.

7 – يَرْزَأُ: براءٍ ثم زاي ثم همزةٍ، أي لم يَأخُذْ مِن أَحَدٍ شَيئًا، وأصلُ الرُّزْءِ: النُّقصَانُ، أي: لَمْ يَنْقُصْ أَحَدًا شَيئًا بالأخذِ مِنهُ.

لِيُعْطِيَهُ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُشْهِدُكُم عَلى حَكِيمٍ إِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ هَذَا الفَيْءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ ".

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين–رضي الله عنها–قالت: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ الدُّنيا خَضِرَةٌ حُلوَةٌ، فمَنْ أَعْطَيْناهُ مِنْها شيئًا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنَّا، وحَسَنِ طُعْمَةٍ مِنْهُ، من غَيْرِ شرفٍ – أوْ من غَيْرِ شَرِهٍ – نَفْسٍ؛ بُورِكَ لهُ فيهِ، ومَنْ أَعْطَيْناهُ مِنْها شيئًا بغيرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنَّا، وحَسَنِ طُعْمَةٍ مِنْهُ، وإِشْرَافِ نَفْسٍ؛ كان غيرَ مُبارَكٍ لهُ فيهِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: 839)

– وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي سُفْيَانَ صَخْر بن حَرْبَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" لَا تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَوَاللهِ، لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا، فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئًا، وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ، فَيُبَارَكَ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ ".

ومفهوم المخالفة للحديث: أن من أخذ شيئًا من غير إشراف نفس أو حرص وإلحاح، ورضي بما أُعْطي، بورك له فيه.

ويدل على هذا أيضًا الحديث الذي رواه الإمام مسلم من حديث معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنهما– قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ:" إنَّما أنا خازِنٌ، فمَن أعْطَيْتُهُ عن طِيبِ نَفْسٍ، فيُبارَكُ له فِيهِ، ومَن أعْطَيْتُهُ عن مَسْأَلَةٍ وشَرَهٍ، كانَ كالَّذِي يَأْكُلُ ولا يَشْبَعُ "

الأدب الخامس: أيها الفقير، عليك بالعفاف والقناعة، وإياك وسؤال الناس من غير ضرورة:

– فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابْنُ عُمَرَ –رضي الله عنهما– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" لا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تعالى وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ[1] لَحْمٍ ".

– وأخرج البخاري ومسلم أيضًا من حديث ابْنُ عُمَرَ–رضي الله عنهما– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ وَالْمَسْأَلَةَ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ[2] وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ ".

---

1 – مُزْعَة: بضم الميم وإسكان الزاي وبالعين المهملة: وهي القِطْعَة.

2 – قال أبو داود: اختلف على أيوب عن نافع في هذا الحديث، قال عبد الوارث: اليد العليا المتعففة، وقال أكثرهم عن حمّاد بن يزيد عن أيوب: المُنْفِقَةُ. قال أبو سليمان الخطَّابي في معالم السنن: رواية من قال المتعففة أشبه وأصح في المعنى، وذلك أن ابن عمر ذكر أن رسول الله ﷺ ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها، فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه، وعلى ما يطابقه في معناه أوْلَى، وقد يتوهم كثير من الناس أن معنى العليا أن يد المعطي مستعلية فوق يد الآخذ يجعلونه من علو الشيء إلى فوق وليس ذلك عندي بالوجه وإنما هو من علا المجد والكرم يريد التعفف عن المسألة والترفع عنها ". اهـ.

– وأخرج الترمذي وأبو داود من حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ الْمَسْأَلَةَ كَدٌّ[1] يَكُدُّ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ، إِلاَّ أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَانًا[2]، أَوْ فِي أَمْرٍ لاَ بُدَّ مِنْهُ ".

– وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي بِشْرٍ قَبِيصَةَ بنِ المُخَارِقِ ﷺ قَالَ:" تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً[3]، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ، فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: "يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ: رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ[4] اجْتَاحَتْ مَالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا[5] مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا[6] مِنْ عَيْشٍ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ[7]، حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَى[8] مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ. فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتٌ يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا".

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي ذر ﷺ قال:" أَمَرَنِي خليلي ﷺ بسبع: أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: 811)

والشاهد:" وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا ".

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ".

وأخرج البخاري ومسلم منْ حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ:" إِنَّ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ:" مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ

---

1 – – الكَدُّ: يعني الخدش ونحوُهُ.

2 – يسأل الرجل سُلطانًا: أي يطلب منه ما أوجب الله كالزكاة والخُمُس.

3 – الحَمَالَةُ: بفتح الحاءِ: أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ ونَحوُهُ بَين فَرِيقَين، فيصلحُ إنسانٌ بَيْنَهُم عَلى مال يَتَحَمَّلُهُ ويَلْتَزِمُهُ عَلى نفسه.

4 – الجائِحَةُ: الآفةُ تُصيبُ مالَ الإنسانِ.

5 – القِوَامُ: بكسر القاف وفتحها: هُوَ ما يقومُ به أَمْرُ الإنسانِ مِنْ مَال ونَحوِهِ.

6 – السِّدادُ: بكسر السين: مَا يَسُدُّ حاجَةَ المُعْوِزِ ويكفيه.

7 – الفَاقَةُ: الفَقْرُ.

8 – الحِجَى: العقلُ.

أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ[1]، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ".

ورواه الإمام أحمد بلفظ:" مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَا أَجِدُ لَكُمْ رِزْقًا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ ".

وفي هذه الأحاديثِ يَحُثُّ النبي ﷺ على القَناعةِ والتَّعفُّفِ، فيُخبِرُ أنَّ مَن يَطلُبْ مِن نَفْسِه العِفَّةَ عنِ السُّؤالِ، أو يَطلُبِ العِفَّةَ مِنَ اللهِ تعالَى،" **يُعِفَّه اللهُ**" بأنْ يَجعَلَه عَفيفًا قانِعًا راضيًا بما أعطاه." **ومَن يَستَغنِ**" أي: مَن يَطلُبِ الغِنَى مِن اللهِ تعالَى، أو مَن يُظهِرِ الغِنى بالاستِغناءِ عن أموالِ الناسِ والتَّعفُّفَ عنِ السُّؤالِ حتى يَحسَبَه الجاهِلُ غَنيًّا مِنَ التَّعفُّفِ،" **يُغْنِه اللهُ** " بأنْ يَملأَ قَلبَه غِنًى، فيَصيرَ غَنيًّا بقَلبِه؛ لِأنَّ الغِنى في الحَقيقةِ هو غِنى النَّفْسِ.

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ– وفي رواية: الأكلة والأكلتان[2]، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنِ المِسْكِينُ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ[3]، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ[4]، فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ ".

– وأخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث ثوبان ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ:" مَنْ تَكَفلَ لي ألا يَسْأَلَ الناسَ شَيْئًا، وأتَكَفَّلُ له بالجَنَّةِ؟ فقُلْتُ: أنا، فكان لا يَسْأَلُ أحدًا شيئًا ".

زاد ابن ماجه:" فكان ثوبانُ يقعُ سَوْطُهُ وهو راكبٌ فلا يقولُ لأحد نَاوِلْنِيه حتى ينزل فيأخُذَهُ ". (صحيح الترغيب والترهيب: 813)

– وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي عبدِ الرحمنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ﷺ قَالَ:" كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ:" أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟" فَرَدَّدَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَدَّمْنَا أَيْدِيَنَا فَبَايَعْنَاهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ بَايَعْنَاكَ فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ:" عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ"، وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً:" لَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا"، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ فَلَا يَسْأَلُ أَحَدًا أَنْ يُنَاوِلَهُ إِيَّاهُ ".

1– وقَوْله:" وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ ". قَالَ الْقُرْطُبِيّ: "مَنْ يَسْتَعِفّ" أَيْ يَمْتَنِع عَنْ السُّؤَال، "يُعِفَّهُ اللَّه" أَيْ إِنَّهُ يُجَازِيه عَلَى اِسْتِعْفَافه بِصِيَانَةِ وَجْهِهِ وَدَفْع فَاقَته ".

وَقَالَ اِبْن التِّين:" مَعْنَى قَوْله: "يُعِفَّهُ اللَّه" إِمَّا أَنْ يَرْزُقهُ مِنَ الْمَال مَا يَسْتَغْنِي بِهِ عَنِ السُّؤَال، وَإِمَّا أَنْ يَرْزُقهُ الْقَنَاعَة ". (انظر الفتح:304/11).

2– والأكلة: بضم الهمزة: يعني اللقمة– وبالفتح: المرة الواحدة من الأكل. (جامع الأصول:142/10)

3 – لاَ يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ: أي يكفيه عن سؤال الغير.

4 – وَلاَ يُفْطَنُ بِهِ: أي لصبره وكتم حاله.

ولقد أحسن بعض الأعراب في قوله:

عـلام سؤال النـاس والـرزق واسع وأنت صحيح لـم تخنـك الأصابـــع
وللعيش أوكار وفي الأرض مذهب عريض وباب الرزق في الأرض واسع
فكـن طالبا للرزق مـن رازق الغنى وخـــل ســـؤال النـــاس فالله صانـع

وقال عبيد بن الأبرص:

مـن يسأل النـاس يـحرمـوه وسائـــل اللـــه لا يـــــخيب

الأدب السادس: أيها الفقير، احذر أن يكون عندك ما يغنيك ثم تسأل الناس لتكثر مالك:

– فقد أخرج ابن حبان من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن سأل الناس لِيَثْرى مالُه، فإنَّما هي رَضْفٌ[1] من النار مُلهبة، فمن شاء فليُقِلَّ، ومن شاء فليكثرْ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٠٦)

– وأخرج الإمام مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا[2]، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ ".

– وأخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث سهل بن الحنظلية ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ، فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ"، قَالُوا: وَمَا يُغْنِيهِ؟ قَالَ:" مَا يُغَدِّيهِ ويُعَشِّيهِ" (صحيح الجامع: ٦٢٨٠)

– وأخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ سَأَلَ وَله مَا يُغْنِيهِ، جاءت يوم القيامة خدوشًا أو كدوشًا في وجهه ".

---

1 – رضف: حجارة محماة.

2 – تكثرًا: أي ليكثر ماله، لا للاحتياج. "فإنما يسأل جمرًا": قال القاضي عياض: إنه يعاقب بالنار، ويحتمل أن يكون على ظاهره فإن الذي يأخذه يصير جمرًا يكوي به، كما ثبت في مانع الزكاة.

الأدب السابع: أيها الفقير، إن جاءك مالٌ من غير إشراف نفس فخذه ولا تتبعه نفسك:

– فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابْنِ عُمَرَ–رضي الله عنهما– قَالَ:" سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي العَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ: خُذْهُ، إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا المَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ[1] وَلا سَائِلٍ، فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ[2]، فَإِنْ شِئْتَ كُلْهُ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ، وَمَا لا[3]، فَلا تُتبعهُ نَفْسَكَ" قَالَ سَالِمٌ بن عبد الله بن عمر: فَكَانَ عَبدُ الله لا يَسألُ أحَدًا شَيْئًا، وَلا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَه ".

– وأخرج الإمام مالك والبيهقي في" الشعب" عن عطاءِ بنِ يسارٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، أرسلَ إلى عمرَ ابنِ الخطابِ رضي الله عنه بعطاءٍ، فردَّهُ عمرُ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: لم رددْتَهُ؟ فقال: يا رسول اللهِ! أليس أخبرْتَنا أن خيرًا لأحدِنا ألا يأخذَ من أحدٍ شيئًا؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: إنَّما ذلك عنِ المسألةِ، فأمَّا ما كان عن غيرِ مسألةٍ، فإنَّما هو رزقٌ يرزقُكَهُ اللهُ. فقال عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه: أمَا والذي نَفسي بيدِهِ، لا أسألُ أحدًا شيئًا، ولا يأتيني شيءٌ من غيرِ مسألةٍ إلا أخذْتُهُ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٤٦)

– وأخرج الإمام أحمد وابن حبان والطبراني في الكبير من حديث خالد بن عدي الجهني رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" من بلغَه معروفٌ عن أخيهِ من غيرِ مسألةٍ ولا إشرافِ نفسٍ فليقبَلهُ ولا يردَّهُ فإنَّما هوَ رزقٌ ساقَه اللَّهُ عزَّ وجلَّ إليهِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨48)

– وأخرج الإمام أحمد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" من آتَاهُ اللهُ شيئًا مِنْ هذا المالِ مِنْ غيرِ أن يَسْأَلَهُ فَلْيَقْبَلْهُ، فإنَّما هُوَ رِزْقٌ سَاقَه اللهُ إِلَيْهِ ".

– وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير من حديث عائذ بن عمرو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ عُرِضَ لَهُ مِنْ هذا الرزقِ شيءٌ من غير مسألةٍ، ولا إشرافِ نفسٍ فليتوسَّعْ به في رزقه فإن كان غنيًا فَليوجِّهْهُ إلى منْ هو أحوج إليه منهُ ".

---

1 – وأنت غير مشرف: والإشراف على الشيء: التطلع إليه، والتطلع له، والمراد: وأنت غير طامع فيه، وطالب له. (جامع الأصول:162/10)، قال عبد الله بن الإمام أحمد: سألت أبي ما الاستشراف؟ قال: تقول في نفسك: سيبعث إليّ فلان، سيصلني فلان.

2 – فتموله: أي اجعله لك مالًا.

3 – ما لا: أي ما لا يكون على هذه الصفة، بل تكون نفسك تؤثره وتميل إليه، فلا تتبعه نفسك، واتركه، فحذف هذه الجملة؛ لدلالة الحال عليها.

(جامع الأصول:163/10)

– وقد قال النَّبِيُّ ﷺ لحَكِيمَ بن حزام ﷺ:" يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ". (والحديث رواه البخاري ومسلم)

الأدب الثامن: أيها الفقير! انظر إلى من هو دونك في الرزق:

إلى كل فقير، إلى كل محروم، إلى كل من ابتلي في هذه الحياة الدنيا، دائمًا وأبدًا انظروا إلى من هو دونكم من أهل الدنيا، وانظروا إلى من هو أعلى منكم من أهل الدين والورع والزهد فهذا يجعلُ الإنسان لا يحتقر ما أُنعم إلى من نعيم.

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ[1] ألا تَزْدَرُوا[2] نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ".

وفي رواية عند البخاري:" إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ[3] فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ ممن فُضِّل عليه ".

– وأخرج ابن حبان والطبراني في الصغير من حديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ:" أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ أَوْصَانِي بِألا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ أَدْبَرَتْ ". (الصحيحة: ٢١٦٦)

– قال الترمذي ويروي عن عون بن عبد الله بن عتبة:" صَحِبْتُ الأغنياءَ فلم أجد منهم أحدًا أكثر مني هَمًا لأنِّي كنتُ أَرَي ثيابًا أحسن من ثيابي ودابة أحسن من دابتي، ثم صَحِبْتُ الفقراء بعد ذلك فاسترحتُ ".

– وقد جاء في حديث ضعيف عند الترمذي أن الحبيب النَّبِيَّ ﷺ قال لعائشة –رضي الله عنها–:

" إِيَّاكِ ومُجَالَسةَ الْأَغْنِيَاء ".

والفلاح كل الفلاح لمن قَنَعَ بما آتاه الله، وقَطَعَ الطمع عن الخلق غير ملتفتٍ إلى ما في أيديهم.

– فقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ ".

– وكان أبو حازم يقول: ثلاث من كن فيه كمل عقله، من عَرِفَ نفسه، وحَفِظَ لسانه، وقَنَعَ بما رزقه الله.

---

1 – أجدر: أحق.

2 – ألا تزدروا: أي لا تحتقروا نعمة الله عليكم، والازدراء: هو الاحتقار، والعيب، والانتقاص. (جامع الأصول:143/10)

3 – الخلق: الصورة.

الأدب التاسع: أيها الفقير، ارضى بما ملكك الله إياه:

فهذه همسة في أذن كل فقير فنقول له: إذا كان لك سكن تسكنه، وزوجة تأوي إليها؛ فاعلم أنك من الأغنياء، فاحمد الله عَلى هذه النعمة.

وأخرج الإمام مسلم من حديث أَبِي عبدِ الرحمنِ البُجَلِيّ قَالَ:" سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ عَمْرِو بنِ العَاصِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقالَ: أَلَسْنَا مِن فُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ؟ فَقالَ له عبدُ اللهِ: أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إلَيْهَا؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: فأنْتَ مِنَ الأغْنِيَاءِ، قالَ: فإنَّ لي خَادِمًا، قالَ: فأنْتَ مِنَ المُلُوكِ ".

الأدب العاشر: أيها الفقير، إياك والتفاخر والكبر والتعالي على الناس:

فقد جاء وعيد شديد لمثل هؤلاء الفقراء والمساكين الذين يتكبرون على الناس، فليس هناك ما يدعوهم لهذا ولذلك توعدهم الله فلا يكلمهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.

– كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

" ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ".

وقد توعد الله هذه الأصناف الثلاثة بمثل هذا الوعيد لأنه ليس هناك الداعي الشديد لأن يفعلوا مثل هذه الأمور، فالملك أو السلطان الكذَّاب ليس لأحد سلطان عليه من رعيته فيحاسبه، فلماذا الكذب؟!، والشيخ الكبير ليس له صبوة وشهوة كالشاب، فلماذا الوقوع في الزنا؟، والعائل الفقير الذي قد لا يملك قوت يومه، فلما يتكبر؟! وعلام يتفاخر ويتعالى على الناس، فليس هناك ما يدعوه لذلك.

الأدب الحادي عشر: أيها الفقير، فرغ قلبك لطاعة الله:

يقول ابن القيم–رحمه الله– في كتابه "الفوائد":" فرغ خاطرك للهم بما أمرت به ولا تشغله بما ضمن لك، فان الرزق والأجل قرينان مضمونان. فما دام الأجل باقيا، كان الرزق آتيا ".

فعليك أخي الحبيب أن تنشغل بطاعة الله وفرغ قلبك لعبادته، حتى يملأ صدرك غنى ويسد فقرك.

وأخرج الترمذي من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إنَّ اللَّهَ تعالى يقولُ:" يا ابنَ آدمَ! تفرَّغْ لعبادتي[1] أملأْ صدرَكَ غنًى وأسدَّ فقرَكَ، وإلا تفعَل، ملأتُ يديْكَ شغلًا، ولم أسدَّ فقرَكَ ".

(صحيح الترمذي: 2466) (صحيح الجامع: 1914)

1 – تفرَّغْ لعبادتي: أي اجعل طاعة الله أولى من كل أمر، وفرّغ قلبك لعبادة الله أثناء أدائها، فلا تنشغل بغيره سبحانه وتعالى.

الأدب الثاني عشر: أيها الفقير، عليك أن ترضى بما قسمه الله لك:

فإن رضيت بما قسمه الله لك يبارك لك فيه: ويوسع الله عليك.

فقد أخرج الإمام أحمد والبيهقي عن رجل من بني سليم عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال:" إنَّ اللهَ– تعالى– يبتلِي العبدَ فيما أعطاهُ، فإنْ رضيَ بِما قسمَ اللهُ لهُ بورِكَ لهُ فيهِ ووسَّعَهُ، وإنْ لَمْ يرضَ لَمْ يباركْ لهُ، ولَمْ يَزِدْ على ما كتبَ لهُ ". (صحيح الجامع: 1869)

الأدب الثالث عشر: اصبر على مرارة الفقر فإن الدنيا أيام قلائل، وفي الآخرة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر:

ومما يجعل الفقير يتحمل مرارة الفقر، أن يعلم يقينًا أنها أيام قلائل ثم يموت وأن الآخرة هي الحياة الحقيقية كما قال رب البرية: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ[1] لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٤)

– وثبت في البخاري ومسلم من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ ".

ويؤكد النَّبِيُّ ﷺ على هذه الحقيقة فقد أخرج الترمذي من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ:" نَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً[2]، فَقَالَ: "مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا ".

– وأخرج البخاري من حديث ابْنِ عُمَرَ–رضي الله عنهما– قَالَ:" أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: " كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ–رضي الله عنهما– يَقُولُ: "إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ ".

زاد الإمام أحمد:" وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ القُبُورِ".

قال الإمام النووي–رحمه الله– في شرح هذا الحديث: أي لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنًا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها، ولا بالعناء بها، ولا تقلق فيها إلا بما يتعلق به الغريب في غير موطنه، ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله.

---

1 – الحيوان: الحياة الهانئة الخالدة.

2 – وطاءً: الفراش الوطيء الذي لا يؤذي جنب النائم. وعند ابن ماجه بلفظ: فَقُلْنَا: " يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ كُنْتَ آذَنْتَنَا فَفَرَشْنَا لَكَ عَلَيْهِ شَيْئًا يَقِيكَ مِنْهُ ".

وكان الحسن البصري–رحمه الله– يقول:" المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها، ولا ينافس في عزها، له شأن وللناس شأن.

إِنَّ لِلَّهِ عِبـادًا فُطَنـا تَرَكوا الدُنيا وَخافوا الفِتَنـا
نَظَروا فيها فَلَمّا عَلِموا أَنَّهـا لَيسَت لِـحَيٍّ وَطَنا
جَعَلوها لُـجَّةً وَاتَّخَذوا صالِحَ الأَعمالِ فيها سُفُنا

الأدب الرابع عشر والأخير: أبشر أيها الفقير فغمسة في الجنة تُنسيك كل شقاء وعناء:

– فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ[1] فِي النَّارِ صَبْغَةً[2]، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ فِي الْجَنَّةِ صَبْغَةً فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا[3] قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ ".

دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع
لا تـجمع مـن الحـرام فلا تـدري لمن تجمع
فـإن الـرزق مـقسوم وسـوء الظـن لا ينفع
فـقير كـل من يطمع غني كـل مـن يقنـع

---

1 – يصبغ: أي يُغمس في النار.

2 – صبغة: بفتح الصاد، أي غمسة.

3 – بؤسًا: أي شدة.

وقفة: أيهما أفضل الغني أم الفقير[1]؟

يقول ابن قدامة–رحمه الله– في كتابه" مختصر منهاج القاصدين ص: ٣٢٦":

" فظاهر النقل يدل على تفضيل الفقير، ولكن لابد من تفصيل، فنقول: إنما يتصور الشك والخلاف في فقير صابر ليس بحريص بالإضافة إلى غنى شاكر ينفق ماله في الخيرات، أو فقير حريص مع غنى حريص، إذ لا يخفى أن الفقير القانع الحريص، فإن كان متمتعًا بالمال في المباحات، فالفقير القنوع أفضل منه.

وكشف الغطاء في هذا أن ما يراد لغيره، ولا يرد لعينه، ينبغي أن يضاف إلى مقصودة، إذ به يظهر فضله، والدنيا ليست محذورة لعينها، بل لكونها عائقة عن الوصول إلى الله تعالى، والفقر ليس مطلوبًا لعينه، ولكن لأن فيه فقد العائق عن الله تعالى، وعدم التشاغل عنه.

وكم من غنى لا يشغله عن الله تعالى، كسليمان عليه السلام، وكذلك عثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف– رضى الله عنهما–.

وكم من فقير شغله فقره عن المقصود، وصرفه عن حب الله تعالى والأنس به، وإنما الشاغل له حب الدنيا، وإذا لا يجتمع معه حب الله –تعالى–، فإن المحب للشيء مشغول به، سواء كان في فراقه، أو في وصاله، بل قد يكون شغله في الفراق أكثر.

والدنيا معشوقة الغافلين، فالمحروم منها مشغول بطلبها، والقادر عليها مشغول بحفظها والتمتع بها. وإن أخذت الأمر باعتبار الأكثر، فالفقير عن الخطر أبعد، لأن فتنة السراء أشد من فتنة الضراء، ومن العصمة ألا تجد، ولما كان ذلك طبع الآدميين إلا القليل منهم، جاء الشرع بذم الغنى وفضل الفقر، كما تقدم معنا.

واعلم أن فراق المحبوب شديد، فإذا أحببت الدنيا، كرهت لقاء الله تعالى، فيكون قدومك بالموت على ما تكرهه، وفراقك لما تحبه، وكل من فارق محبوبًا كان أذاه في فراقه بقدر حبه له وأنسه به، فينبغي أن تحب من لا يفارقك، وهو الله تعالى، ولا تحب الدنيا التي تفارقك. اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–:" والفقر والغنى حالان يعرضان للعبد باختياره تارة وبغير اختياره أخرى كالمقام والسفر والصحة والمرض والإمارة والائتمار والإمامة والائتمام. وكل جنس من هذه الأجناس لا يجوز إطلاق القول بتفضيله على الآخر؛ بل قد يكون هذا أفضل في حال؛ وهذا في حال وقد يستويان في حال ".

(مجموع الفتاوي: ١٢٠/١١)

1– مبحث في كتاب (مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة– رحمه الله– ص ٣٢٦–٣٣٠) بتصرف.

وقال أيضًا:" وأَيُّهُمَا كَانَ أَعْظَمَ إيمَانًا وَتَقْوَى كَانَ أَفْضَلَ وَإِنْ اسْتَوَيَا فِي ذَلِكَ اسْتَوَيَا فِي الْفَضِيلَةِ وَهَذَا أَصَحُّ الْأَقْوَالِ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ إنَّمَا تَفْضُلُ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ **(النساء: ١٣٥)**

وقال الفُضيلُ بن عِياض–رحمه الله–:" إنما الفقر والغني بعد العَرَض عَلى الله ".

قَالَ الْحَاكِمُ–رحمه الله–:" قلت لعبيد الله قد اختلف الناس في الفقر والغنى أيهما أفضل؟ قال: ليس لواحد منهما فضل إنما يتفاضل الناس بإيمانهم ".

وقال الجنيد–رحمه الله–حين سُئل عن الصبر والشكر أيهما أفضل؟:" ليس مدح الغني للوجود ولا مدح الفقير للعدم إنما المدح في الاثنين قيامهما بشروط ما عليهما، فشرط الغني يصحبه فيما عليه أشياء تلائم صفته وتمتعها وتلذذها، والفقير يصحبه فيما عليه أشياء تؤلم صفته وتقبضها وتزعجها، فإذا كان الاثنان قائمين لله تعالى بشروط ما عليهما كان الذي آلم صفته وأزعجها أتم حالًا ممّن متّع صفته ونعّمها ". **(إحياء علوم الدين: ٢/١٥٠٢)**

وقال يحيي بن معاذ–رحمه الله–:" لا يوزن غدًا الفقر ولا الغني، وإنما يوزن الصبر والشكر".

(مدارج السالكين: ٢/١٥٩)

وقال غيره: هذه المسألة محال من وجه آخر. وهو أن كلا من الغني والفقير لا بد له من صبر وشكر. فإن الإيمان نصفان: نصف صبر. ونصف شكر. بل قد يكون نصيب الغني وقسطه من الصبر أوفر. لأنه يصبر عن قدرة، فصبره أتم من صبر من يصبر عن عجز. ويكون شكر الفقير أتم؛ لأن الشكر هو استفراغ الوسع في طاعة الله، والفقير أعظم فراغا للشكر من الغني. فكلاهما لا تقوم قائمة إيمانه إلا على ساقي الصبر والشكر. **(المصدر السابق: ٢/٤١٣)**

قال ابن القيم–رحمه الله–:" نعم، الذي يحكي الناس من هذه المسألة: فرعا من الشكر، وفرعا من الصبر. وأخذوا في الترجيح بينهما. فجردوا غنيا منفقا متصدقا، باذلا ماله في وجوه القرب، شاكرا لله عليه. وفقيرا متفرغا لطاعة الله. ولأوراد العبادات من الطاعات، صابرا على فقره. فهل هو أكمل من ذلك الغني، أم الغني أكمل منه؟ فالصواب في مثل هذا: أن أكملهما أطوعهما. فإن تساوت طاعتهما تساوت درجاتهما. والله أعلم ". **(المصدر السابق: ٢/٤١٣)**

آداب الفقير في فقره:

ينبغي له ألا يكون كارهًا لما ابتلاه الله به من الفقر. وأرفع من هذا أن يكون راضيًا فرحًا، ويكون متوكلًا على الله سبحانه، واثقًا به ومتى عكس الحال، وكان يشكو إلى الخلق، ولا يشكو إلى الله تعالى، كان الفقر عقوبة في حقه، فلا ينبغي له إظهار الشكوى، بل يظهر التعفف والتجمل. **قال الله تعالى:** ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ **(البقرة: ٢٧٣).**

وينبغي للفقير ألا يتواضع لغنى لأجل غناه، ولا يرغب في مجالسته.

وينبغي له أيضًا ألا يفتر عن العبادة بسبب فقره، ولا يمنع بذلك ما فضل عنه، فإن ذلك جهد المقل.

آداب الفقير في قبول العطاء:

إذا جاءه بغير سؤال ينبغي أن يلاحظ فيما جاءه ثلاثة أمور: نفس المال، وغرض المعطى، وغرضه في الأخذ.

الأول: أما في نفس المال، فينبغي أن يكون خاليًا عن الشبهات كلها، فإن كان فيه شبهة فليحترز عن أخذه.

وأما غرض المعطى، فلا يخلو، إما أن يكون طلبًا للمحبة، وهو الهدية، فلا بأس بقبولها إذا لم تكن رشوة ولم يكن فيها منة.

الثاني: أن يكون غرض المعطى الثواب، وهو الزكاة والصدقة، فعليه أن ينظر في صفات نفسه، هل هو مستحق أم لا؟ فإن اشتبه عليه فهو محل شبهة، وإن كان صدقة، فكان المعطى إنما يعطيه لدينه، فلينظر إلى باطنه، فإن كان مقارنًا لمعصية في السر، يعلم أن المعطى لو علم بذلك، لنفر طبعه ولما تقرب إلى الله بالصدقة عليه، لم يأخذه كما لو أعطاه لظنه أنه عالم لم يكن.

الثالث: أن يكون غرض المعطى الشهرة والرياء والسمعة، فينبغي أن يرد عليه قصده الفاسد، ولا يأخذه، لأنه إذا قبله يكون معينا له على قصده الفاسد. وأما غرضه في الأخذ، فلينظر أهو محتاج إليه أو مستغن عنه؟ فان كان مستغنيًا لم يأخذه، وإن كان محتاجًا إليه، وقد سلم من الشبهة والآفات التي ذكرناها، فالأفضل له الأخذ، **لما روى عن عمر ﷺ، أن النبي ﷺ قال:" ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل، فخذه، ومالا فلا تتبعه نفسك". (أخرجاه في الصحيحين)**

وفى حديث آخر:" من جاءه من أخيه معروف من غير إسراف ولا مسألة، فليقبله ولا يرده، فإنما هو رزق ساقه الله إليه ".

تحريم السؤال من غير ضرورة، وآداب الفقير المضطر في السؤال:

اعلم: أنه قد ورد في السؤال أحاديث في النهى عنه، وفى الترخيص فيه.

أما الترخيص: فكقوله ﷺ:" للسائل حق وإن جاء على فرس"، وفى بعض الأحاديث:" ردوا السائل ولو بظلف محرق ". ولو كان السؤال حرامًا، لما جاز إعانة المعتدى على عدوانه، والإعطاء إعانة.

وأما أحاديث النهى عن السؤال:

فروى ابن عمر–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله ﷻ وليس في وجهه مزعة لحم ". (أخرجاه في الصحيحين).

وفيهما أيضًا: أنه ﷺ ذكر التعفف عن المسألة فقال:" اليد العليا خير من اليد السفلي ".

واليد العليا المعطية، والسفلي السائلة.

وفى حديث ابن مسعود رضي الله عنه: أنه ﷺ قال:" من سأل وله ما يغنيه، جاءت مسألته يوم القيامة خدوشًا أو كدوحًا في وجهه ". إلى آخره. وهو حديث حسن، وفى المعنى أحاديث كثيرة.

وكشف الغطاء في هذا أن نقول: السؤال في الأصل حرام، لأنه لا ينفك عن ثلاثة أمور:

أحدها: الشكوى.

والثاني: إذلال نفسه، وما ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه.

والثالث: إيذاء المسؤول غالبًا.

وإنما يباح السؤال في حال الضرورة والحاجة المهمة القريبة من الضرورة، أما المضطر، فهو كسؤال الجائع عند خوفه على نفسه موتًا أو مرضًا، وكسؤال العاري الذي ليس له ما يواريه.

وأما المحتاج حاجة مهمة فهو كمن له جبة ولا قميص تحتها في الشتاء، فهو يتأذى بالبرد تأذيا لا ينتهي إلى حد الضرورة، فكذلك من يقدر على المشي لكن بمشقة، يجوز له أن يسأل أجرة يكتري بها للركوب، وتركه أولى، ومن وجد الخبز وهو محتاج إلى الأدم، فله أن يسأل مع الكراهة، وكذلك إذا سأل المحمل من هو قادر على الراحلة.

وينبغي في مثل هذه المسألة أن يظهر الشكر لله تعالى، ولا يسأل سؤال محتاج، بل يقول: أنا مستغن بما أملكه، وإنما النفس تطالبني، فيخرج بهذا عن حد الشكوى لله تعالى.

وينبغي أن يسأل أباه أو قريبه أو صديقه الذي لا ينقص بذلك في عينه، أو السخي الذي أعد ماله للمكارم، فيخرج بذلك من الذل.

وإن أخذ ممن يعلم أنه إنما أعطاه حياءً، لم يجز له الأخذ، ويجب رده إلى صاحبه.

ولا يجوز للفقير أن يسأل إلا مقدار ما يحتاج إليه، من بيت يكنه، وثوب يستره، وطعام يقيمه.

ويراعى في هذه الأشياء ما يدفع الزمان من غير تنوق في شيء من ذلك، فإن كان يعلم أنه يجد من يسأله كل يوم، لم يجز أن يسأل أكثر من قوت يومه وليلته، وإن خاف ألا يجد من يعطيه، أو خاف أن يعجز عن السؤال، أبيح له السؤال أكثر من ذلك.

ولا يجوز له في الجملة أن يسأل فوق ما يكفيه لسنته، وعلى هذا يتنزل الحديث المروى في تقدير الغنى بخمسين درهمًا، فإنها تكفي المنفرد المقتصد لسنة، فأما ذو العائلة فلا.

قال الشيخ جمال الدين–رحمه الله–: قلت: وفصل الخطاب أنه متى قدر الفقير على دفع الزمان من غير سؤال، لم يجز له أن يسأل، فإن كان يندفع على مضض، نظرت، فإن كان مثله لا يحتمل، ولا يخاف منه التلف، فالسؤال مباح وتركه فضيلة، وإن كان مثله لا يحتمل، وجب عليه أن يسأل.

وقد قال سفيان الثوري –رحمه الله–: من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار.

ختامًا أخي الفقير:

ها هي الفضائل والآداب والتنبيهات بيْن يديك، تنالها كلها بطاعتك لربك وصبرك على آلام الفقر؛ فما عند الله هو لكَ خير، **وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الترمذي من حديث فُضَالَةَ بن عبيدٍ ﷺ أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ، يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلاةِ مِنَ الخَصَاصَةِ وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى يَقُولَ الأَعْرَابُ: هؤُلاء مَجَانِينٌ. فَإِذَا صلَّى رسول الله ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ:" لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً ". (صحيح الترمذي: 2368)**

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك